الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

الإحالة والحذف في رواية "اللاز" للطاهر وطار -دراسة لسانية نصية-

مُذَكِرَة مُقَدَّمَة لِنَيْل شَهَادَة الماستر في الآدَاب واللُّغَة العَرَبِيَّة
تَخَصُّصْ: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
هنداوي صباح

إشراف الدكتورة :
سهل ليلى

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
دليلة مزوز	أستاذة دكتورة	رئيسًا
ليلى سهل	دكتورة	مشرفًا ومقررًا
ليلى جغام	دكتورة	مناقشًا

السنة الجامعية:
1437هـ/1438هـ
2016م/ 2017م

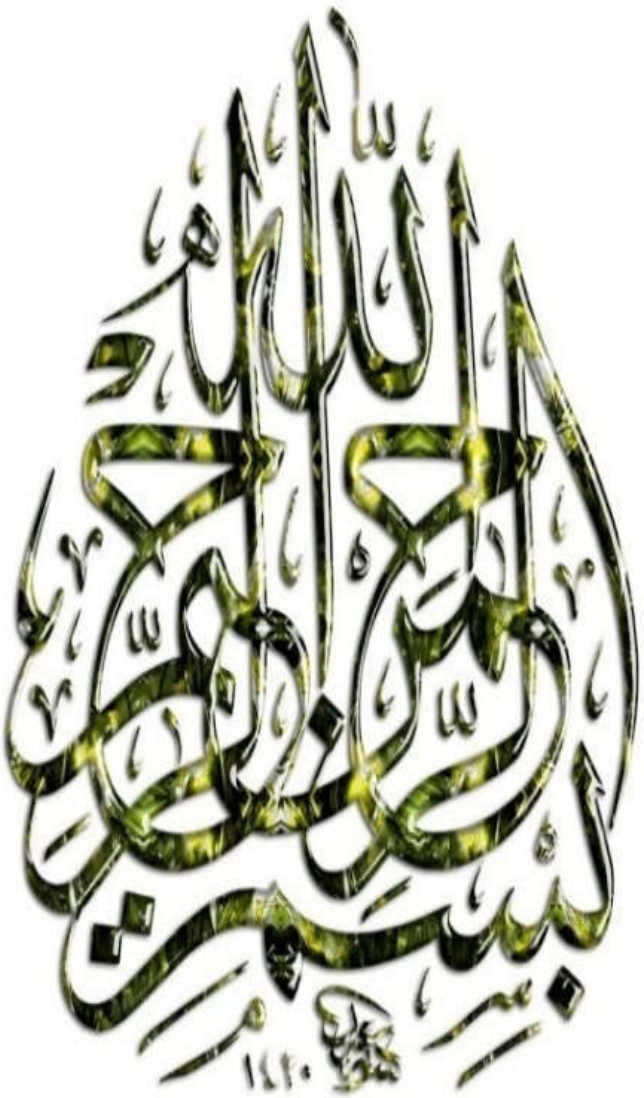
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٠

قال تعالى:

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾

صدق الله العظيم

التوبة الآية 105

مقدمة

تُعَدُّ اللغة ظَاهرةً اجتماعية تترابط وظيفتها مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى، فَبِها نفكر ومن خلالها نَتواصل ونُعبر، وهي دائمة التغيير تبعا للتحولات التي قد تطرأ على البناء الاجتماعي، كما أنها أداة فَنِّ الأدب بكل أنواعه، ولأن الرواية نوع أدبي تعتبر اللغة من أهم مكونات الخطاب الروائي والوجه المُعبر عن أدَبيته وهويته التي لا تتجسد إلا بِواسطتها ومن خلالها، كما أنها الحامل لأفكار الروائي ومضامين كتابته، والمعبر عن واقع الأمة العربية ورؤية شاملة لقضاياها ومشاكلها، وبها يتعرف المتلقي على أعماق الشخصية الروائية.

ومن هذا المنطلق كانت محلَّ دِراسةٍ وعِناية وتَحليل من قبل الباحثين والدارسين وتجلّى ذلك في العدد الهائل من المناهج المقترحة لدراستها، ومن أحدث المناهج ما يعرف باسم اللسانيات النصية، ذلك أنَّها قد تجاوزت دراسة الجملة كملفوظ أدنى في الكلام إلى دراسة النص كوحدة متناسقة تحكمها العديد من الظواهر اللغوية، حيث يستحيل فهم المعاني والدلالات الواردة في الكلام دون وجود هذا الترابط بين أجزاء النص ووحداته، فالنص أولاً وقبل كل شيء وحدة لغوية مُنظمة ومُهيكلة تربط بين عناصرها علاقات وروابط محددة، ولا يتحقق تلاحُم النص إلا من خلال توافر مجموعة من الأدوات والآليات اللغوية التي تجعل النص الواحد قائما بذاته مستقلاً عن غيره.

و لتعدد هذه الأدوات نكتفي بالتطرق إلى أداتين هامتين من أدوات التماسك النصي على المستوى الشكلي الظاهر وهما: الإحالة والحذف، في محاولة لإبراز إسهام كل منهما في تحقيق التماسك والتلاحم بين أجزاء النص في المدونة المختارة.

وعليه فقد صيغ عنوان البحث على النحو الآتي:

"**الإحالة والحذف في رواية "اللاز" للطاهر وطار دراسة لسانية نصية** ".

ويعود الدافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة أسباب يمكن حصرها فيما يلي:

- الميل إلى الدراسات النصية والرغبة في التعرف أكثر على معطيات هذا العلم الجديد.

- أغلب الدراسات والبحوث التي تناولت أداتي الإحالة والحذف كانت إما في القرآن الكريم أو في الشعر .

- الرغبة في التعرف أكثر على الروائي الجزائري "الطاهر وطار" بوصفه مؤسسا للرواية النضالية الجزائرية، ومُعبرا عن هوية المجتمع الجزائري، حيث اتخذ هذا الروائي من الماضي مرجعيته ليعيد بناء الهوية الوطنية عبر هذه الرواية.

- محاولة الوقوف على مدى إسهام كل من الإحالة والحذف في تحقيق التماسك النصي الشكلي لرواية اللاز.

كل هذه الأسباب دعتنا إلى طرح بعض التساؤلات وهي:

1. ما هو مفهوم الإحالة والحذف؟ وما هي أنواعهما ؟
2. ما طبيعة العلاقة بين الحذف والإحالة؟
3. هل للإحالة والحذف دور أساسي في خلق سمة النصية وفي تحقيق التماسك النصي لرواية اللاز؟

وللإجابة على هذه الإشكالات انبنت هذه الدراسة على تمهيد وفصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة وملحق.

تمهيد: أوضحنا فيه الإطار العام للبحث ومحتوى لسانيات النص، وذلك بالتركيز على بعض المفاهيم منها، مفهوم النصية و التماسك النصي والاتساق النصي، و آليات التماسك النصي على المستوى الشكلي.

الفصل الأول: وهو فصل يترافق فيه الجانبان النظري والتطبيقي ويحمل عنوان "**تجليات الإحالة في رواية اللاز للطاهر وطار**"، ويحوي هذا الفصل مبحثين، الأول منهما وُسِمَ بـ:

ماهية الإحالة من منظور اللسانيات النصية، وقد تضمن مفهوم الإحالة وعناصرها وأنواعها ووسائلها، في حين خصصنا الثاني الموسوم بتجليات الإحالة في الرواية للدراسة التطبيقية في رواية اللاز من خلال أداة الإحالة بأقسامها (المقامية،النصية) ووسائلها(الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة).

الفصل الثاني: المعنون "**تجليات الحذف في رواية اللاز للطاهر وطار**"، واشتمل على مبحثين، جاء الأول بعنوان ماهية الحذف من منظور اللسانيات النصية، ليحدد مفهوم الحذف وشروطه وأسبابه وأنواعه وأغراضه، ثم في الأخير تطرقنا إلى الحديث عن طبيعة العلاقة بين الحذف والإحالة، أما الثاني فقد اندرج تحت مسمى تجليات الحذف في رواية اللاز، وقد تم فيه تطبيق المعطيات النظرية على المدونة المختارة من خلال أداة الحذف بأقسامها: (حذف الحرف ،حذف الاسم ، حذف الفعل، حذف الجملة وأكثر من جملة).

خاتمة: تضمنت عرضا لأهم النتائج المتوصل إليها.

ملحق: خُصِّصَ للتعرف على حياة الكاتب والروائي الجزائري "الطاهر وطار" صاحب الرواية المدروسة، ونتاجه الأدبي.

وفيما يخص المنهج المُتبع في هذه الدراسة والذي يتلاءم مع طبيعتها فقد تمَّ اتباع المنهج الوصفي مستندًا على التحليل، كونه المنهج الملائم للدراسة التطبيقية، وذلك من خلال وصف الظاهرة اللغوية ومختلف وسائلها وأنواعها في الجزء النظري، ومن ثم تحليلها في الجزء التطبيقي .

أما المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها فقد تنوعت بين عربية و غربية مترجمة نذكر منها:البرهان في علوم القرآن "للزركشي"، لسانيات النص "لمحمد خطابي"، نسيج النص"للأزهر الزناد "، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الجزء الأول والثاني "لصبحي إبراهيم الفقي"، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي "لطاهر سليمان حمودة "، النص والخطاب

والإجراء"لروبرت دي بوجراند"، وتحليل الخطاب "لبراون ويول"، وغيرها من الكتب والدراسات والبحوث المثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

ولا يخلو أي بحث من صعوبات، وتلك هي طبيعته، ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء انجاز هذا العمل هي؛ تشعب وتداخل بعض مفاهيم هذا العلم ومصطلحا ته بين علماء لسانيات النص، الناتجة عن اختلاف توجهاتهم العلمية.

ولا يسعنا في الختام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة "**ليلى سهل**" نظير توجيهاتها القيمة، وتشجيعها الدائم لنا حيث أكسبتنا حسن معاملتها الثقة بالنفس، كما نشكرها على طول صبرها معنا إلى غاية إكمال هذا البحث، لك منا خالص الاحترام والتقدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهید

لقد حظي مفهوم " النص texte " بالكثير من الدراسة والبحث، على أيدي علماء اللغة الذين انكبوا عليه تعريفا وتوضيحا وتفسيرا، في تجاوز ملحوظ لحدود الجملة كوحدة أساسية للتحليل، حيث « ساد النظر إلى أنّها أعلى وحدة لغوية و أشدها استقلال، و العلامة اللغوية الأساسية ليست الجملة بل النص »[1].

وانطلاقا من مفهوم النص، نشأ فرع معرفي جديد تكوَّن بالتدريج في النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من السبعينات[2] ويُعنى هذا الفرع بدراسة النصوص و تحليلها وهو ما يعرف اليوم بمصطلح " لسانيات النص linguistique textuelle "، وقد قوبل هذا المصطلح بترجمات عدة هي : علم لغة النص، علم اللغة النصي، نحو النص، الألسنية النصية، علم النص، لكن أنسبها لسانيات النص إذ إن الهدف الرئيسي للسانيات النص هو دراسة نسيج النص انتظاما واتساقا وانسجاما، باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى التي تهتم بكيفية ترابط وتماسك النصوص وتأديتها أغراضا تبليغية في مقامات وسياقات محددة، فلسانيات النص تعنى بالآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في بناء النص وتأويله، والنصية textualité أهم مبحث في لسانيات النص، وقد خصت النص بالدراسات من حيث هو بنية مجردة تتولد به جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ "نص"، ويكون ذلك برصد العناصر القارّة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها[3] وفي إطار لسانيات النص، نجد ما يسمى بالتماسك النصي، الذي يعدّ من المصطلحات المعاصرة التي تُعبر عن علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لشرح وتفسير النص الذي

---

[1] كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص- مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، مصر،1425هـ/2005م، ص23.

[2] ينظر:فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهيفيجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط 1، القاهرة، مصر، 2004م، ص 03.

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1993م، ص18.

يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية، فإذا كانت الجملة تشير إلى حقيقة بمجموعة من الكلمات المتوالية فإن توالي الجمل سوف يشير إلى مجموعة من الحقائق وعلى نحو النص أن يكشف العلاقة المعنوية بين مجموعة هذه الحقائق وهذه العلاقة المعنوية تأتي غالبا عن طريق الأدوات في ظاهر النص[1].

كما يعّد الاتساق النصي (cohésion) موضوع أساساً في اللسانيات الحديثة التي أخذت على عاتقها في سبيل التكون والتأسيس والتطور، والانطلاق من فرضية التوسع[2].

ويقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أوخطاب برمته[3].

وللاتساق معايير حددها مجموعة من العلماء واللغويين، تسهم في خلق نصية النص على المستوى الشكلي، حيث لا يتحقق بناء النص إلا بوجود هذه المعايير، والتي تتمثّل في: الاستبدال (substition)، التكرار (récurrence)، الربط (conjonction)، التضام (colloction)، الإحالة (référence) والحذف (ellipses) [4].

ونظرا لكثرة هذه الأدوات وتعددها يكتفي البحث بالتطرق إلى أداتين هامتين من أدوات الاتساق النصي هما الإحالة والحذف دراسة وتطبيقا على رواية اللاز للكاتب الطاهر وطار.

---

[1]ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 2001م، ص 98-99.

[2] نعيمة سعدية، الاتساق النصي في التراث العربي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 5، جوان 2009 م، ص 01.

[3]محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1991 م، ص 05.

[4]ينظر : المرجع نفسه، ص16-24.

الفصل الأول:

تجليات الإحالة في رواية اللاز للطاهر وطار

أولا : الإحالة من منظور اللسانيات النصية

1. مفهوم الإحالة
   أ. لغة
   ب. اصطلاحا
2. عناصر الإحالة
3. أنواع الإحالة
   أ. المقامية
   ب. النصية
4. وسائل الاتساق الإحالية
   أ. الضمائر
   ب. أسماء الإشارة
   ج. الأسماء الموصولة
   د. أسماء المقارنة
   هـ. أداة التعريف

ثانيا : تجليات الإحالة في الرواية.

أولا: الإحالة من منظور اللسانيات النصية:

تُعَدُّ الإحالة من الأدوات التي تُسهم مع غيرها، في تحقيق تماسك النص واتساقه،إذْ تقوم بدور أساسي وهو الربط بين وحدات النص المتباعدة والمتمثلة في (الكلمات، الجمل، العبارات) والمتقاربة من خلال الربط بين أجزاء الجملة الواحدة، وقبل الحديث عن مفهوم هذا المصطلح عند علماء النص، لا بد وأن نقف على دلالته لغة [1].

1- مفهوم الإحالة: (Référence)

أ- لغة:

جاء في معجم الصحاح للجوهري (ت393هـ):« الحَوْلُ: السنة ....وحال عليه الحول، أي مرَّ...، وحال عن العهد حؤولا: انقلب، وحال لونه أي تغيّر واسودّ .... وحال إلى مكانِ آخر: أي تحوّل وحال الشخص أي تحرّك، وكذلك كلُّ متحول عن حاله. والتحَوُّل: التنقل من موضع إلى موضع ...» [2]

وقد ورد في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) عدة دلالات لها:«... المحال من الكلام: ما عُدل به عن وجهه، وحوّله جعله مُحالا،وأحال: أتى بمُحالِ، ورجل مِحْوَال: كثير مُحال الكلام...، ويقال: أَحَلْتُ الكلام أحيله إذا أفْسَدْتُه...، وتحوّل عن الشيء: زال عنه إلى غيره...، حال الرّجل يحول مثل تحوّل من موضع إلى موضع، وحالَ الشيء نفسه يحولُ حوْلا بمعنيين: يكون تغييرا ويكون تحوّلا... والحَوالةُ: تحويل مامن نهر إلى نهر...، وتحوّل تنقل من موضع إلى آخر...» [3]

---

[1] ينظر: نائل محمد إسماعيل،الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة تحليلية وصفية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسة العلوم الإنسانية، مج13، ع1، 3. أفريل .2011م، ص1061.

[2] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ح و ل)، ج4، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1990م، ص1679-1680.

[3] ابن منظور ، لسان العرب، مج11، مادة (ح و ل)، دار صادر، ط4، بيروت، لبنان، 1994م، ص186-190.

ب- اصطلاحا:

يبدو أن مفهوم الإحالة قد ذهب إليه كثير من الباحثين من أبرزهم: "روبرت دي بوجراند " "R.Dubeaugrande " الذي عرفها بأنها: « العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي التي تشير إليه العبارات »[1].

وبذلك يكون المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة هو «أن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات علاقة إحالية: فالأسماء تحيل *إلى المسميات* »[2]

فالإحالة تعني أن هناك عناصر موجودة داخل النص، لا يمكن فهمها إلا من خلال ربطها بما قبلها وبما بعدها، وبالتالي تنشأ الإحالة من استخدام الضمائر بدلًا من الأسماء الظاهرة التي يكون ذِكرها قد تقدم في بداية النص أو بداية الفقرة[3].

كما تجدرُ الإشارة إلى أنَّه « إن كنَّا نعني أن المتكلمين يحيلون، فإن التعبيرات لا تحيل أكثر من أن هؤلاء المتكلمين يصدرون وعودا وأوامر »[4]

بينما يذهب كل من " هاليداي ورقية حسن Haliday –R– Hassan " إلى استخدام مصطلح الإحالة استخداما خاصا على اعتبار أن « العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثَين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة»[5]

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة : تمام حسان، عالم الكتب، ط1، مصر، 1998م، ص172.

[2] جورج براون جيليان يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، د ط، الرياض، 1997م، ص36.

[3] ينظر: إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن، 2007م، ص192.

[4] جورج براون وجيليان يول، تحليل الخطاب، ص36.

[5] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،ص16-17.

وهذا يدلُ على أنَّ الكاتب أو المُتكلم يشير إلى أنّ حدثًا ما أو شيئًا ما ارتبط بشيء آخر، سبق ذكره أو سيأتي ذكره، ولكن لن يذكره الكاتب في هذا الموقف، بل يكنى عنه بلفظ مفرّغ من الدلالة المستقلة مثل الضمير، أو اسم الإشارة أو الاسم الموصول، دون ذكره صراحة[1].

كما نجد أن بعض الباحثين العرب قد تحدثوا عن موضوع الإحالة ومنهم" الدكتور محمد خطابي" الذي اعتبر الإحالة علاقة دلالية بالدرجة الأولى، ومن ثم فهي لا تخضع لقيود نحوية، وإنما تخضع لقيد دلالي هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[2].

أما "الأزهر الزناد" فقد عرَّف العناصر الإحالية: « تطلق تسمية العناصر الإحالية (Anaphora) على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر» [3].

ومن هنا نُلاحظ أنَّ كل من "الدكتور محمد خطابي والأزهر الزناد"، لم يُقدما تعريفًا واضحا للإحالة، فقد اكتفى الأول بِذكر العلاقة الدلالية القائمة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، في حين أشار الثاني إلى مفهوم العناصر الإحالية.

وهي من منظور "الدكتور نعمان بوقرة"، علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات يتم توجيهها استعمال عناصر إحالية لا تملك دلالة مستقلة بذاتها حيث المرجعية، وركَّز على

---

[1] ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، د ط، جامعة القاهرة، د ت، ص14.

[2] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص 118.

دور الضمير للدلالة على الإحالة على اعتبار أنه صورة من صور استخدام الإحالة للدلالة على اسم سابق أو لاحق، وذلك تجنبا لتكرار الاسم نفسه [1].

وفي هذا التعريف، تحدَّث نعمان بوقرة عن قسم واحد من وسائل الاتساق الإحالية وهي الضمائر، وأهمل بقية الأقسام الأخرى المتمثلة في أسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة.

أما "أحمد المتوكل" فقد عدَّ الإحالة«علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب،إن في الواقع أو في المتخيل أو في خطاب سابق /لاحق»[2].

ومجمل القول يمكن تعريف الإحالة «علاقة معنوية بين ألفاظ أو أسماء معيَّنة وما تشير إليه من مسميات أو أشياء داخل النص، أو خارجه يدل عليها السياق أوالمقام، عن طريق ألفاظ أو أدوات محددة، (كالضمير، واسم الإشارة والاسم الموصول ...) وتشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النص»[3].

ويتضح مما سبق أن للإحالة قدرة عالية على صُنع جُسور كبرى للتواصل بين أجْزاء النص المتباعدة، من خلال تلك العلاقة بين الأسماء والمسميات، إما داخل النص أو خارجه، فكلما كَثُرت الإحالات في النص قرُب المعنى وازداد الربط بين وحدات النص والتماسك بين أطرافه لِتحقُق في الأَخير سِمة النَّصية في النص[4]..

---

[1]ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص والخطاب دراسة معجمية، دار الكتاب العالمي، ط1، عمان، الأردن، 2009 م، ص81.

[2]أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، المغرب، 2010م، ص73.

[3]نائل محمد إسماعيل،الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة تحليلية وصفية، ص1064.

[4]ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص7 .

2- عناصر الإحالة :

لا يتحقق الربط الإحالي في النصوص، إلا بتوفر نوعين من العناصر اللغوية يُمثلان قطبي الإحالة [1]: وهما العنصر الإشاري والعنصر الإحالي .

أ- **العنصر الإشاري:** وهو كل مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره وينقسم من حيث توفره في عالم النص الداخلي من جهة العمل إلى قسمين: عنصر إشاري غير عامل يذكر مرة واحدة في النص ولا يحال إليه وعنصر إشاري عامل يذكر مرة أولى، ثم يحال عليه بمضمر أو بلفظة مرة أو أكثر في غضون النص.

أما من حيث طبيعة العنصر الإشاري الذي يحكم وحدة إحالية بعده فيتفرغ بدوره إلى: عنصر إشاري معجمي: يتمثل في الوحدات المعجمية المحال إليها، وكذا عنصر إشاري نصي: يمثل عبارة عن مقطع أو جزء من ملفوظ كامل بعنصر إحالي نصي يحال عليه[2].

ب- العنصر الإحالي: يعدّ أبسط عنصر في بنية النص الإحالية، باعتباره يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، وينقسم إلى قسمين كذلك :

1-عنصر إحالي معجمي: ويعود على مكون مفسر له يدل على ذات أو مفهوم.

2-عنصر إحالي نصي: ويمثل مقطعا من النص ويعود أيضا على مكون مفسر له[3]

ومن جهة أخرى تتوزع عناصر الإحالة عند بعض الباحثين المهتمين بنحو النص فيما يلي: [4]

---

[1] ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص125.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص128.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص132.

[4] أحمد عفيفي،الإحالة في نحو النص، ص16.

- **المتكلم أو الكاتب صانع النص:** بِقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد حيث يشير علماء النص إلى « أن الإحالة عمل إنساني».[1]

- **اللفظ المحيل:** وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا كالضمير أوالإشارة، وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه خارج النص أو داخله.

- **المحال إليه:** وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه للوصول إلى المحال إليه.

- **العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه:** والمفروض أن يكون التطابق مجسَّدا بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

وفي مقابل هذه العناصر ثمَّة بعض من الباحثين قد قسَّموا الإحالة باعتبار المدى الفاصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين:

إحالة ذات مدى قريب، تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره، وتكون على مستوى الجملة، وإحالة ذات مدى بعيد، تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل[2].

3- أنواع الإحالة :

يتضح لنا من خلال كل ماتقدم ذكره أن الإحالة تنقسم إلى قسمين رئيسيين: إما إحالة إلى خارج النص أو اللغة، وإما إحالة إلى داخل النص أو اللغة، والتي تنقسم بدورها إلى نوعين،(إحالة قبلية وإحالة بعدية)[3].

وهو ما تبناه هاليداي ورقية حسن، وبلوراه في مخطط قدماه لنا في كتابهما[4].

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص173 .

[2] ينظر :الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص 123-124.

[3] ينظر: سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البينة والدلالة، مكتبة الأدب، ط1، القاهرة، 2005، ص103. وينظر:صبحي إبرهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على الصور المكية ، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة، مصر، 2000م، ص70.

[4] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

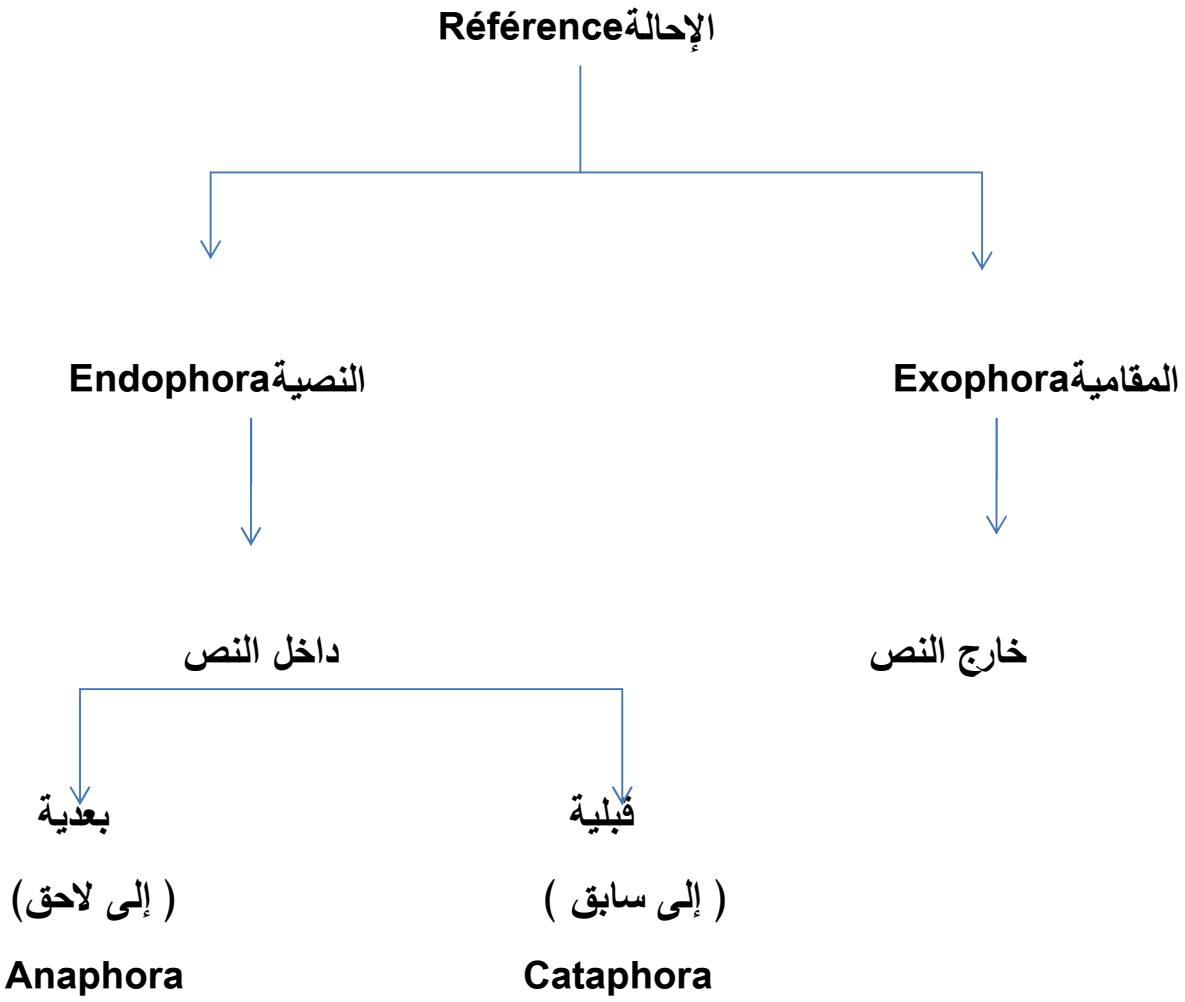

مخطط يوضح أنواع الإحالة

أ- الإحالة المقامية: (Exophora)

يُطلق عليها الإحالة الخارجية أيْ خارج النص، أو الإحالة إلى غير المذكور بِمصطلح " روبرت دي بوجراند " وفي هذا النوع تعود الكنائيات إلى أمور تستنبط من المَوقِف ومُقتضى الحال، وربما دلّت هذه الفكرة على نَقد لمن فصل بين اللغة ومواقف استعمالها، وذلك يعني أنها تركِّزُ في الأساس على سياق الموقف "Contexte "[1]

وتتطلب هذه الإحالة الخروج عن حدِّ النص:« أي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأنْ يُحيل ضمير المتكلم المفرد

[1] ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص332.

على ذات صاحبه المتكلم حيث يَرتبط عُنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم »[1].

ويذهب هاليداي ورقية حسن بهذا الخصوص، إلى أن الإحالة المقامية « تُساهم في خَلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام إلا أنها لا تساهم (...) في اتساقه بِشكلٍ مباشر»[2].

حيث تحتاج هذه الإحالة إلى جهد كبير للكشف عنها وعن مرجعية تأويل العنصر الخارجي غير اللغوي، الذي يحكُمها بالاعتماد على ما هو مَوجود في السياق أو المقام الخارجي[3].

وتجدر الإشارة إلى أن وسائل الاتساق الإحالية المتمثلة في (الضمائر، الموصولات والإشاريات...الخ)، يرتبط شرحها بالمقام الخارجي الذي يحيلنا إليه النص بالاعتماد على سياق الحال لفهم المرجعية الخارجية لهذه الأدوات والوسائل، لأنه في الغالب بدون السياق نقف عاجزين أمام تفسير ما يقال[4].

انطلاقا مما سبق نجد أن الإحالة خارج النص لها دور كبير في إعمال فكر القارئ باعتبارها لا تغفل العالم الخارجي للنص حيث تجعل منه عالما منفتحا على عدة قراءات وتأويلات، وهي بذلك تتيح للمتلقي التوسع في دلالة النص، من خلال ربط كل ما هو لغوي بما هو غير لغوي، بالاعتماد على معرفة سياق الحال والمواقف المحيطة بالنص.

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص119.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

[3] ينظر: سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص105.

[4] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص165.

ب- الإحالة النصية :(Endophora)

هي إحالة داخل اللغة أو داخل النص، ولذلك فهي تطلب من المستمع أو القارئ أن ينظر داخل النص للبحث عن الشيء المحال عليه [1].

فقد اتخذها كل من "هاليداي ورقية" حسن معيارا للترابط، ومن ثمَّ يوليانها أهمية بالغة في بحثهما، لما لها من دورٍ فعَّال في اتساق النص[2].

كما تعد الإحالة النصية إحالةً على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقةً كانت أو لاحقة، أي بالرجوع إلى ما سبق، أوبالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص[3].

وإن لم تذهب الإحالة النصية خارج النص، فهي ضرورية لاتساق النص بشكل مباشر، لأنها تعمل على ربط أجزاء النص بعضها ببعض، وتَنقسم الإحالة النصية إلى قسمين رئيسيين هما:

1-الإحالة القبلية (Anaphora)

وتعني الإحالة على السابق أو الإحالة بالعودة،« فهي تعود على مفسر سبق التلفّظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان واجبًا أن يظهر حيث يردُ المُضمر» [4]

وتُمثل الإحالة القبلية أكثر أنواع الإحالة شيوعًا وتداولاً في الكلام حيث أنَّها تشتمل على نوع آخر من أنواع الإحالة، وهو الإحالة التكرارية (Epamaphora)، أي تكرار لفظ

أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد[5].

---

[1]جورج براون وجيليان يول، مدخل إلى تحليل الخطاب، ص239.

[2]ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17-18.

[3]ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص118،وينظر:صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص40.

[4]الأزهر الزناد،المرجع نفسه، ص118.

[5]ينظر:المرجع نفسه، ص119.

ويتضح مما سبق أنّ الإحالة القبلية تقتضي العودة إلى الوراء لمعرفة أو بالأحرى لإيجاد المحال إليه سواء كان داخل النص أو خارجه.

2- الإحالة البعدية (Cataphora)

هذا المصطلح مفهومه عكس المفهوم السابق للإحالة القبلية؛« فهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها »[1]

وذلك يعني أنَّها إحالة إلى الأمام وإلى ما سوف يأتي ذكره في النص[2].

كما يعدُّها بعض الباحثين من أكثر أنواع الإحالة صعوبة وفيها « يتحتم للفظ الكنائي أن يركم حتى تأتي العبارة المشاركة له في الإحالة (...) أو يترك بحسبانه حالة نحوية تظل لا مرجع لها في تحليل مهوش (...) حتى يعثر لها في النهاية على مرجع »[3].

ومجمل القول تعني الإحالة البعدية أو الإحالة إلى اللاحق، استخدام المضمر بعد المرجع المشار إليه، أي إنها تعود على مفسر سبق التلفظ به[4].

يمكن توضيح المقابلة بين نوعي الإحالة النصية بالمخطط الآتي: [5]

الإحالة إلى متقدم	**الإحالة إلى متأخر**
* ⟶ *	* ⟵ *
عنصر إحالة (مفسر)	**عنصر إشارة (مفسر)**

ومن خلال ماتقدم ذكره يمكن أن نحصر وظيفة الإحالة داخل النص فيما يلي:[6]

---

[1] ينظر : الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص118.

[2] ينظر، تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2007م، ص66.

[3] ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص327.

[4] ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، مصر، 2009م، ص177.

[5] سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص105.

[6] ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص120.

– أنها تشير إلى ما سبق، والتعويض عنه بضمير تجنبًا للتكرار، فتحقق الاقتصاد في اللغة.

– كما أنها تقدَّم المعلومات، حيث ترتبط الإحالة بتقديم سلسلة من المعلومات الجديدة في شكل جزئي، ما يسهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنص.

وإذا كانت الإحالة البعدية، تلعب دورا هاما في تحقيق ترابط النص، فإنَّ الإحالة القبلية تعمل على تكثيف اهتمام المتلقي وتساعد في حثِّ القراء على مواصلة القراءة.

يؤكد هاليداي ورقية حسن أن الإحالة الداخلية فقط هي التي تربط النص، أما الإحالة الخارجية فتُسهم في صنع النص، بمعنى أنها تربط النص بسياق الموقف، ولكنها لا تسهم في دمج قطعة بأخرى[1].

4- وسائل الاتساق الإحالية

تتجسد الإحالة في اللغة العربية بواسطة قرائن لفظية، لا تملك دلالة مستقلة في ذاتها، حيث لا يتضح معناها إلَّا بالعودة إلى ما تحيل إليه داخل النص أو خارجه، أو فهم الترابط بينهما، ولتفادي اللبس والإبهام الحاصل بين العنصر المحيل والمحال إليه، تلجأ العربية إلى مجموعة من الوسائل يُطلق عليها " وسائل الاتساق الإحالية "تتمثل في: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة.

حيث تباين نحاة النص في زمرة هذه الوسائل، فقد قصرها " هاليداي ورقية حسن " على الضمائر وأسماء الإشارة وصيغ المقارنة"[2]، أما الأزهر الزناد فقد اكتفى بذكر

---

[1] ينظر: عزة شبل،علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص120.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18.

الضمائر وأسماء الإشارة[1]،في حين هي عند" باكو و دارو beaccoetdarot"أكثر من عشرة أنواع، وسنكتفي بذكر الوسائل الأشهر في اللغة العربية.[2]

أ- الضمائر

تعدُّ أهم وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية، فلا يخلو نص من وجودها فقد أسهمت الدراسات النصية في تناولها، وحرصت على إبراز دورها في تماسك النص

فهي « أشهر نوع من الكلمات الكنائية»[3]

والضمير « اسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب »[4]كما تلعب الضمائر دورا بارزا في الربط بين أجزاء النص، فهي تقومُ بأثر فعَّال مع عناصر الإحالة الأخرى في اتساق النص وتماسكه، حيث تتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين هما: ضمائر الحضور وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري، هو الباث وإلى ضمائر المخاطب الذي يقابل المتكلم في ذلك المقام ويشاركه فيه، ويسمى المتقبل. [5]

وفي مقابل ذلك نجد بعض المُهتمين بنحو النص مِمَّن يورد تقسيما آخر للضمائر وهو :« ضمائر وجودية مثل: أنا أنت، نحن، هو، هم، هن ...الخ، وضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا...الخ »[6]

---

[1]ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص117

[2]ينظر: Jean Claude Beacco, MirrielleDarot, Analyse de Discours, Lecture et expression, Hachette, Larousse, Paris, 1984, p164,168.، نقلا عن : ليلى سهل، الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية ديوان أغاني الحياة أنموذجا، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر –بسكرة –، 2012/2011م، ص245.

[3]روبرت دي بوجراند،النص والخطاب والإجراء، ص 321.

[4]عباس حسن،النحو الوافي، دار المعارف،دط، مصر، 1974م، ص217.

[5]ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص117.

[6]محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18.

فتشكيل المعنى أو إبرازه يعتمد على وضع الضمائر داخل النص، إذ إن هذه الضمائر من بين الوسائل التي تحقّق التماسك الداخلي والخارجي، ومن ثمَّ أكدّ علماء النص أنّ للضمير أهمية في كونه يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص ... [1]

" فالضمائر مع غيرها من الوسائل تُكَوِّن نسيجا نصيا عاليا.[2]

كما تجدر الإشارة إلى أن إعادة الضمير إلى مرجعه من أهم المهام التي يقوم بها مُفسّر النص، لأنها تُزيل عنه اللبس، وتُوضح دلالته، ولا شك أنَّ اللبس يَحول دون تماسك النص، كما أن إزالة اللبس عن النص تقوّي تماسكه.[3]

ب-أسماء الإشارة :

تعدُّ الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الداخلة في نوع الإحالة، واسم الإشارة هو ما وضع المشار إليه بواسطة إشارة حسية باليد إن كان المشار حاضرا، أو إشارة معنوية إذا كان المشار إليه غير حاضر أو معنويا.[4]

ويصنِّف كل من "هاليداي ورقية حسن " أسماء الإشارة إلى عدّة تصنيفات: [5]

1- حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا ...)، والمكان (هنا،هناك ...)

2- حسب الحياد أو الانتقاء: (هذا، هؤلاء...)

3- حسب البعد (ذلك، تلك...)

4- حسب القرب (هذه، هذا....)

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص161.

[2] المرجع نفسه، ص162.

[3] نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، ص1069.

[4] ينظر: مبارك مبارك، قواعد اللغة العربية، دار الكتاب العالمي، ط3، بيروت، لبنان، 1992م، ص43.

[5] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19.

فأسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت بشتى أصنافها محيلة إحالةً قبلية بمعنى أنَّها تربط جزءًا لاحقا بجزء سابق، ومن ثمَّ فهي تسهم في اتساق النصوص.

ج- الأسماء الموصولة:

هي الوسيلة الثالثة من وسائل الاتساق الإحالية، فالاسم الموصول هو كل اسم دلَّ على مفرد أو مثنى أو جمع، تذكيرا وتأنيثا، وإما أن يكون عاما غير مختص، والاسم الموصول ما يدل أيضا على معيَّن بواسطة جملة تذكر بعده تسمّى صلة موصول، ويحتاج الاسم الموصول إلى شيئين ضروريين صلة وعائد، وأنَّ الصلة ينبغي أن تكون جملة خبرية، وأنَّ العائد ضمير يعود على الاسم الموصول.[1]

وقد أضاف "روبرت دي بوجراند" الأسماء الموصولة، كما أشار إليها "الأزهر الزناد"، باعتبارها من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود إلى عنصر أوعناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، وهي أيضا تقوم على مبدأ التماثل والتطابق فيما هو موجود، ويظهر ذلك جليا في ذاك القسم المعروف بالاسم الموصول الخاص أو المختص مثل: الذي، التي، اللذان، الذين، اللاتي ... الخ

وما كان مشتركا يصلح لجميع الأنواع مثل: من،ما ...الخ

إضافة إلى ذلك فهي تُماثل أسماء الإشارة في الربط القبلي والبعدي تذكيرًا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا[2] .

د- أسماء المقارنة: وهي تنقسم إلى قسمين:

1- عامة: يتفرع منها التطابق والتشابه والاختلاف وأمثلتها (مثل، نفس، غير)

2-خاصة: تتفرع إلى كمية وكيفية مثل (أكثر، أفضل، أحسن، أجمل)

---

[1] ينظر: عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط2، الإسكندرية، مصر، 1998م، ص56.

[2] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص27.

أما من منظور الاتساق، فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية وبذلك فهي تقوم بوظيفة اتساقية. [1]

هـ- الإحالة بأداة التعريف :

هي نوع إحالي قريب من الإشاريات المحددة لذوات معيّنة كأسماء الأعلام والضمائر وأسماء الإشارة، مثل: أسماء الجنس والصفات الدالة على العموم كالرجل والمرأة، والشجرة والطويل والقصير (...) فإنْ أسهم المقام التبليغي في تخصيصها وتعيينها وتحديدها، كانت أقرب إلى مظاهر الانسجام منها إلى مظاهر الاتساق، وإن بقيت محافظة على عموميتها كانت أقرب إلى مظاهر الاتساق[2].

ثانيا: تجليات الإحالة في رواية "اللاز"

للضمائر أهمية بالغة في عملية الإحالة، باعتبارها تقوم بالربط بين أجزاء الجملة الواحدة، وكذا أجزاء النص المختلفة، فَتُحْدِث نوعًا من التوازن والتكافؤ والانسجام بين عناصره، لذلك هناك من وسَّع مفهوم الضمائر وجعلها ليست مقتصرة فقط على ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب فحسب، بل تعداها إلى ضمائر الإشارة وأسماء الموصول، ورأى أنها تقوم بنفس وظيفة الضمائر من حيث الإشارة والمرجعية والربط، فالإشارة قد تكون إلى اسم سابق أو لاحق أو خارج النص، والحديث نفسه ينطبق على الاسم الموصول[3].

---

[1] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19.

[2] ينظر: ليلى سهل، الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية ديوان أغاني الحياة أنموذجا، ص245- 246.

[3] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص137- 138.

وما نلاحظه في رواية "اللاز"*، أن الضمائر قد تكاتفت مع أسماء الإشارة والأسماء الموصولة لتحقيق فعالية التواصل بين الكاتب والمتلقي، فقد تداخلت الإحالات في ثنايا الرواية وتكاثفت كما توزَّعت على مساحة واسعة، وقد تنَّوعت بحسب مقتضيات السياق ومقصدية الكاتب وهدفه، ولتوضيح كل ذلك قمنا باستخراج بعض المقاطع من هذه الرواية وألقينا عليها الضوء دراسة وتحليلاً.

فَبعد الاستقلال يروي لنا "الطاهر وطار" حديث المجاهدين عن شهدائهم أمام مكتب المنح، وكأنهم يتقاضون أجرَ وحقَّ ما فعله الشهداء فيقول:

«إنّهم كَعادتهم كُلّما تَجَمَّعوا فِي الصّفِ الطَّويل أَمَامَ مَكتَبَ المِنح، لاَ يتحدَثونَ إلاَ عَنْ شُهدَائهم، والحَقُّ إنَّه لَيسَت هُنَاكَ غَيرُ هَذه الفُرصة لِتذَكرِهم، والترَحمِ عَلى أرْوَاحهم، والتَّغنِّي بِمَفاخِرهم»[1]

العناصر الإحالية في هذا المقطع تظهر من خلال ضمائر الغائب المتصلة (هم) الخاصة بالجمع في (إنهم، كعادتهم، شهدائهم) وواو الجماعة المتصل بالأفعال (تجمعوا، يتحدثون)، والتي تعود على عنصر خارجي (محال إليه) هو المجاهدين الجزائريين على سبيل الإحالة المقامية (الخارجية)، وقد استعان الكاتب هنا باسمي إشارة (هناك، هذه) جاء الأول للإحالة القبلية التي تعود على مذكور سابق هو (مكتب المنح) أما اسم

* رواية اللاز (الجزائر 1974)، تعدُّ تصويرًا لواقع الثورة والمجتمع الجزائري، وليس هذا فقط بل تناول فيها وطار الشأن الجزائري وكفاحه ضد الاستعمار الفرنسي وكيف كان للشيوعيين يد في التحرير الوطني، وقد نقل لنا الطاهر وطار من خلال هذه الرواية، نضال الشعب الجزائري والتضحيات التي قدمها من أجل الثورة والوطن وقد أحال على مرجعية الأحداث فيها انطلاقا من فترة دقيقة من تاريخ الجزائر، مداها حرب التحرير بين السنوات 1954م، 1962م تاريخ الحصول على الاستقلال ثم ما عقب ذلك من تفاقم المشاكل داخل جبهة التحرير، ويرمز اللاز إلى الشعب وكفاحه قصد إثبات حريته وهويته. ينظر: علجية مودع، هامشية المثقف ورهانات السلطة. قراءة في مشروع "الطاهر وطار الروائي"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، ع6، بسكرة، الجزائر، 2010م، ص05.

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص07.

الإشارة الثاني (هذه) فقد أحال إلى اسم مذكور بعده هو (الفرصة) على سبيل الإحالة النصية البعدية، كما تضمنت كل من الكلمات (لتذكرهم، أرواحهم، بمفاخرهم) نفس العنصر الإحالي الأول (هم) والذي يعود على مذكور سابق (الشهداء) على سبيل الإحالة القبلية، فكل هذه الإحالات قد ساهمت في تحقيق الترابط والتماسك لأجزاء المقطع، مما جعله لحمة واحدة لا تقبل التجزئة، كما ربطت هذه العناصر الإحالية العالم النصي بالعالم الخارجي المحيط به ويمكن التمثيل لهذه الإحالات بالمخطط التالي:

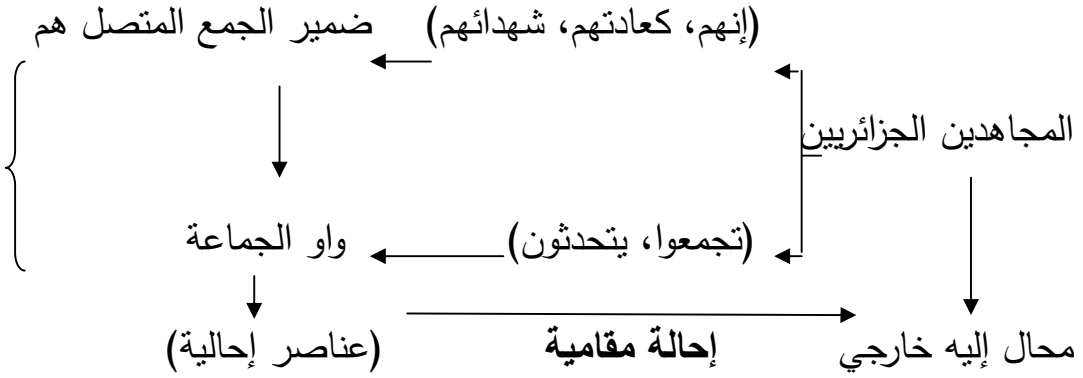

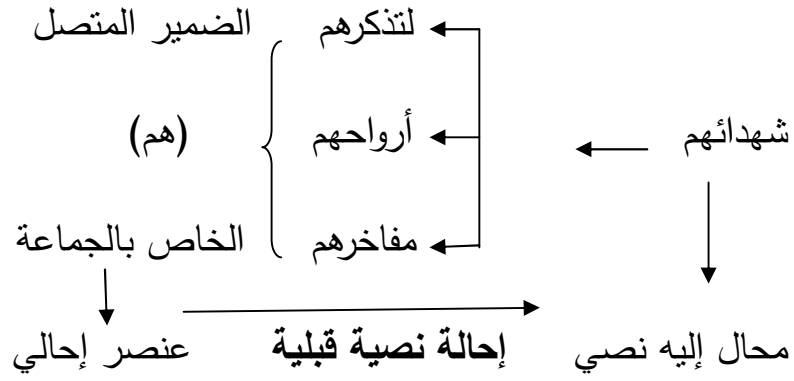

ثم يظهر الشيخ الربيعي والد "قدور" ورفيق "اللاز" أيام الكفاح ناقما على الوضع الذي آلت إليه البلاد بعدما ضحَّى من أجلها خيرتها من الشباب والشيوخ، لتنعم بالرفاهية والحرية والاستقرار. حيث يُصور لنا الطاهر وطار ذلك من خلال قوله:

«عَلَّقَ الشيخ في نَفسه، عَلى مَا التقطت أذُناه، مِن تَأوهات شَيخين يَقفان أَمامَه، وعجُوز وأرْملُ تَقِفانِ إلى جنْبِه ثُم سَرحَ بَصَرهُ الذابِلُ في الصَفِّ الطَويل أمَامَه».[1]

تضمنت الكلمات (نفسهِ، أذناه، أمامه، جنبه، بصره) عنصرًا إحاليا يتمثل في حرف (هَا) الذي يعدُّ من ضمائر الغائب المتصلة التي تحيل إلى مذكور سابق هو (الشيخ الربيعي) على سبيل الإحالة النصية القبلية، وقد أحال حرف (التاء) في (التقطت) إحالة نصية بعدية إلى مذكور لاحق هو (أذناه).

وفي قوله :

«إنَّنَا، كما عرَفنا أَنفسنا، مُنذُ خُلِقنا، "الشِّيشان" عَلى رُؤُوسِنَا تَكادُ تقْطُرُ وسخًا، "البرَانس" مَهَلْهلَة، رَثَّةُ مُتدَاعية، والأحذية مُجردُّ قِطع من الجلد والمَطاط، تَشُدُّهَا أسْلاَكُ صَدِئةِ، والأوْجُه زَرقاءُ جَافة ... لَيس لنَا منَ المَاضي إلاَّ المآسي ... وليْس لنَا منَ الحَاضِر إلاَّ الانتظَار ... وليسَ لنا مِن المُستقبل إلاَّ المَوت ... نتآكل كالجَرَاثيم، وليس غير ...»[2]

يُورد الطاهر وطار الكثير من الإحالات الضميرية الخاصة بجماعة المتكلمين،وذلك من خلال ضمير المتكلم المتصل (نا) في (إننا، عرفنا، أنفسنا، خلقنا، رؤسنا، لنا) وهي إحالات مقامية (خارجية) تعود على عنصر مفسر خارجي غير مذكور هو الشعب الجزائري بما فيه الشيخ الربيعي والكاتب نفسه.

كما وظّف "الطاهر وطار" أيضا الضمير المتصل (الهاء) في (تَشُدُّهَا) الذي يعود على ملفوظ سابق هو (الأحذية)، محققًا بذلك إحالة نصية قبلية؛ حيث ورد المحال إليه وهو (الأحذية) مفسرا للضمير المتصل اللاحق (ها)، كما نلمس في نهاية هذا المقطع من الرواية استعمال الطاهر وطار لضمير المتكلم المنفصل (نحن) لكن مستترًا في (نتآكل)

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص08.

[2] المصدر نفسه ، ص ن .

للإحالة المقامية التي تعود على الشعب الجزائري، وكل هذه الإحالات المقامية ساهمت في ربط هذا النص الروائي بعالمه الخارجي، وذلك بتفسيره وإحالته إلى الشعب الجزائري الذي عانى ويلات الحرب ومازال يعاني، ويمكن التمثيل للإحالات المقامية بالمخطط التالي:

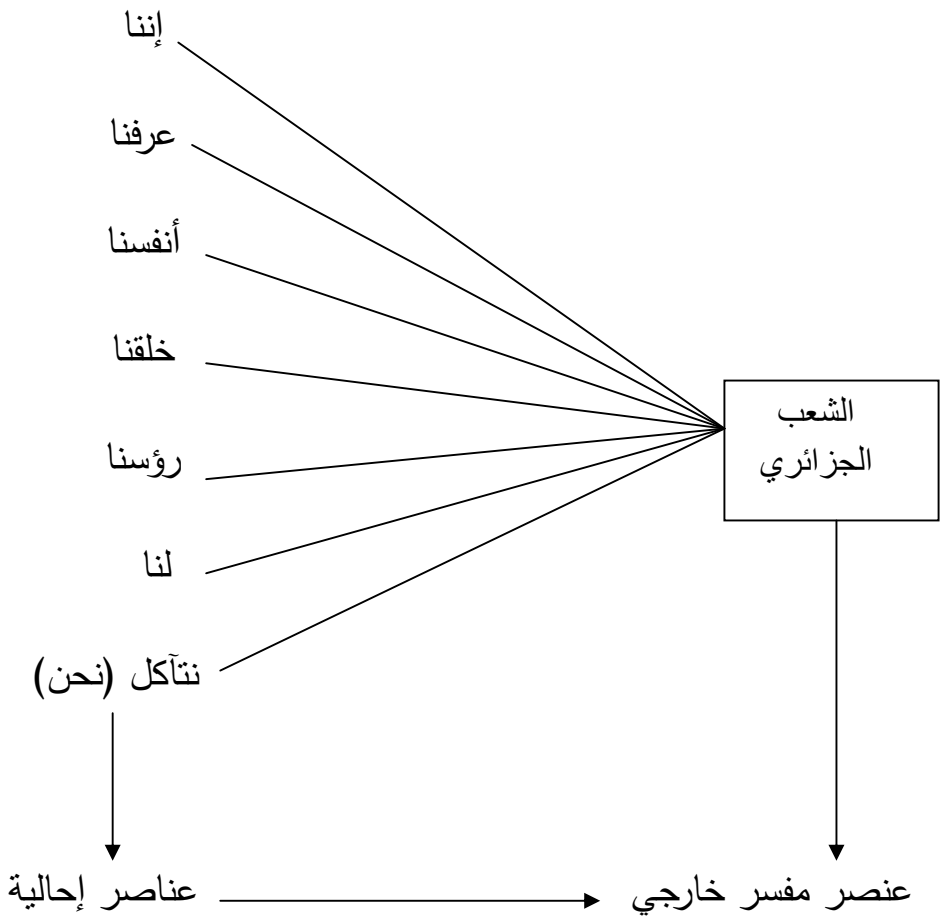

(المحال إليه) **إحالة خارجية (مقامية)** (ضمائر المتكلم المتصلة أنا) مع ضمير المتكلم المنفصل والمستتر (نحن)

ومن خلال هذه الإحالات المقامية نجد أن "الطاهر وطار" استعان بأداة المقارنة (كا) التي تفيد التشبيه والتماثل؛ حيث شبه عنصر خارجي يتمثل في الشعب الجزائري المغلوب عن أمره بعنصر نصي داخلي هو (الجراثيم) وتآكلها على سبيل إحالة مقارنة.

وفي مقطع آخر يصف لنا "الطاهر وطار" الوضعية التي استشهد عليها قدور قبل البدء في سرد طريقة حياته والأحداث التي أدت إلى وفاته، وكأننا نبدأ أحداث الرواية من النهاية، ثم يظهر اللاز وهو يردد "ما يبقى في الوادي غير حجاره".

«إيه إيه ... الله يرحمك يا السبع... كُنْتَ وَحْدكَ عَشرة رِجال قَطع صَوتُ عَجُوزٍ خَوَاطِره ... وَدَفعه إلى أنْ يَهْمِس الله يرحمك يا قَدور وَلدي وَيوسْع عليك ملأ صوت هَادر مِن الخارج، القاعة:

- مَا يَبْقَى فِي الوادِغِير حجَاره*»[1]

نلاحظ في هذا المقطع من الرواية أنَّ الطاهر وطار،قد استخدم (كاف الخطاب) في الكلمات (يرحمك، وحدك) ليحيل به إلى ملفوظ ذُكر لاحقًا يُفسر هذا الضمير وهو (قدور) ابن الشيخ الربيعي ورفيق اللاز في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي، لتحقيق إحالة نصية بعدية فسرها الكاتب بالمنادى بعدها، وكذلك نجد ضمير المتكلم المتصل (التاء) في (كنت) يحيل إلى عنصر لاحق يعود على (قدور) على سبيل الإحالة النصية البعدية، و(الهاء) في كلمة (خواطره) تحيل إحالة نصية قبلية تعود على (الشيخ الربيعي).

أما (الكاف) في كلمة (عليك) في السطر الثالث من المقطع فيحيل إحالة قبلية تعود على (قدور).

وقد أسهمت هذه الإحالات في ربط الأسطر بعضها ببعض وجعل هذا المقطع من الرواية متسقًا مترابطًا سَابِقهُ بلاحقة.

---

* مثَل شعبي جزائري بدأت الرواية واللاز يردده وانتهت وهو يردده وهو يمثل كلمة السر بين الثوار، حيث فسّره حمّو شخصية من شخصيات الرواية "الصّح، الصّح ... لا يبقى في البلاد غير الصح" ينظر: رواية اللاز، ص39.
ينبه اللاز بواسطة هذا المثل الشعبي ... إلى أن الأمور كل الأمور مهما كانت أهميتها أو تفاهتها زائلة، وأن هناك سطحًا تمر فيه أمور، وقرارًا وعمقًا تستقر فيه أمور أخرى هي الأمور الثابتة" ينظر: محمد عبيد الله، الطاهر وطار ما يبقى في الوادي غير حجاره، جامعة فلادلفيا، الأردن، ص37.

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص08.

وبعد أن أخذنا الطاهر وطار في افتتاحية روايته "اللاز" إلى النهاية المتوقعة، أعادنا إلى البداية، حيث انطلق إلى نسج خيوط هذه الرواية عبر وصفه لهذه القرية الجزائرية التي تحيط بها الجبال[1]، وحديثه عن أولئك الناس البسطاء الذين لا يعكر صفوهم وهدوؤهم إلاّ العساكر الفرنسيون بدورياتهم فيقول:

«القَرية، كَما خَلَّفَهَا الرومانَ، تتأملُ الجِبالَ، في كآبة مَا تزال، والظِّلالَ تتطاولُ كلَّما انحنتْ الشَمسُ إجهَادًا ووهَنًا، والمَارةُ والتُجارَ الوَاقفونَ أمامَ دَكَاكِينهم يتَفَقدونَ عَقاربَ سَاعاتِهم بين الفينةِ والأخرى والحركَةُ تَقِلَّ شيئًا فشيئًا، بَعدَ أنْ مَلأَت عَربَات الجيشْ الطريق الرئيسي».[2]

وقد عزَّز الطاهر وطار هذا المقطع بعدة إحالات تمثلت في الضمير المتصل (ها) في كلمة (خلفها) الذي يعود على ملفوظ سابق هو (القرية) على سبيل الإحالة القبلية، كما نلحظ أن (تتأمل) قد تضمنت عنصرا إحاليا مستتر هو ضمير الغائب المنفصل (هي) الخاص بالمفرد المؤنث والذي يعود على (القرية) على سبيل الإحالة النصية القبلية، وقد أحال الضمير المتصل (هم) الخاص بجماعة الغياب في كل من (دكاكينهم، ساعاتهم) وواو الجماعة في (الواقفون، يتفقدون) إحالة قبلية، تعود على عنصر مذكور سابقا هو (المارة والتجار) الذي يعد مرجعًا لهذا الضمير ومفسر له، كما نجد حرف (التاء) في (ملأت) تحيل إحالة بعدية إلى مذكور لاحق هو (عربات الجيش) الفرنسي التي كانت تجوب القرية عائدة من ميادين العمليات، وقد أسهمت هذه الضمائر في تحقيق الاتساق النصي لهذا المقطع.

---

[1] ينظر: منيرة شرقي، بنية الزمن في رواية اللاز للطاهر وطار، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تبسة، الجزائر، ع6، ديسمبر2014م، ص41.

[2] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص09.

ثم يُصور لنا الطاهر وطار بَطل رواية "اللاز" تقوده دورية وقد أدرك الشيخ الربيعي ذلك عندما كان واقفًا أمام باب متجره يصول و يجول بخواطره، وتمنى أن تكون هذه الضربة القاضية على اللاز حتى تَستريح القرية وناسُها منه فيقول بخصوص هذا:

«انْدَفَع الربيعي إلى بَابِ المَتْجر، يَسْتَجلي، ثُمَّ التَفتَ إلى ابْنه قَدور فِي الدَّاخِل قَائلاً: هَذَا اللاز، تَقوده دَوْرية ... إنْ شَاء الله هذه الضَّربة الأخيرة. تَريحُنا وتريحُ جميع خَلْقِ الله»[1]. **إحالة نصية بعدية**

تضمنت كلمة (يستجلى) عنصر إحاليا يعود على (الربيعي) على سبيل الإحالة القبلية، فالربيعي ناقمٌ على اللاز ويتمنى موته أو سجنه لتهدأ القرية من مشاكله اليومية،

كما نجد الإحالة بواسطة اسم الإشارة (هذا) في الجزء الثاني من الفقرة والذي يحيل إلى اسم بعده وهو "اللاز" على سبيل الإحالة البعدية ،وقد أحال الضمير المتصل (الهاء) في كلمة (تقوده) إحالة قبلية إلى اسم سابق هو (اللاز)، أما اسم الإشارة (هذه) الخاص بالمفرد المؤنث فيحيل إحالة بعدية تعود على مذكور لاحق هو كلمة (الضربة) وقد أحال الضمير المتصل (نا) الخاص بجماعة من المتكلمين إلى مذكور لاحق هو (سكان القرية) للإحالة النصية البعدية، وكلها إحالات ساهمت في تحقيق الربط بين هذه الأسطر بعضها ببعض.

وتتابع أحداث الرواية لِيُقدم لنا الطاهر وطار فيما بعد صورة عن النشأة الأولى للاز ،لقيطًا لا تتذكر حتى أمه من هو أبوه، ذلك الابن الطائش المعاند والمكابر، الذي لا ينهزم في معركة فهو دائما مشغول إمّا بالسرقة أو بالسب والشتم والاعتداء على من هُم أضعفُ منه.

«هَذا اللقيطُ الذي لا تَتذكرُ، حتَّى أُمه، مَنْ هو أَبُوه، وَكَأنَّما التَقطَته مَن الرماد مِثل

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص09

الدَّجَاجة... بَرز إلى الحَياة يَحمل كُل الشّرور».[1]

أول ما نلحظه في هذا المقطع الكثير من الإحالات المتنوعة، منها اسم الإشارة (هذا) والاسم الموصول (الذي) في السطر الأول فنجد الأول يحيل إحالة بعدية إلى (اللقيط) أي اللاز، أما الثاني فيحيل إحالة قبلية إلى نفس المذكور (اللقيط)، وقد تضمنت (أمه، أبوه، التقطته) عنصرًا إحاليا يعود على (اللاز) على سبيل الإحالة القبلية إلى أمُ اللاز (أمه)، وتضمنت الكلمات (برز، يحمل) عنصرا إحاليا مستترا (هو) يعود على (اللاز) على سبيل الإحالة القبلية، ونجد أداة المقارنة (مثل) في ما تحمله من معنى التشبيه، حيث شبّه الطاهر وطار (أُم اللاز) بالدجاجة عندما تلتقط الحبَّ الذي تأكله بطريقة عشوائية ويمكن التمثيل بهذا المخطط:

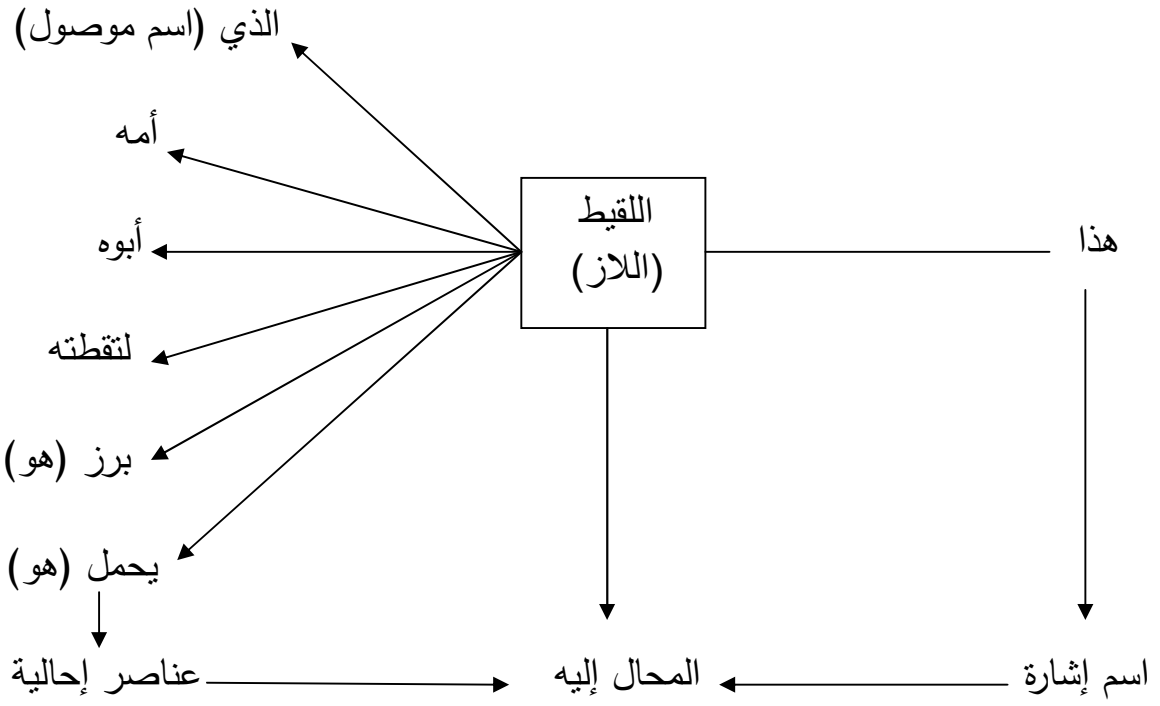

(عنصر إحالة) **إحالة نصية بعدية** (مرجع الضمائر) **إحالة نصية قبلية**

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص10.

وفور اندلاع الحرب ظنَّ الجميع أنَّ اللاز سوف يلقى حتفه على أيدي الجيش الفرنسي ولكنّه صادق العسكر والضابط نفسه، فراجت حول هذه العلاقة أقاويل وأُتهم بالخيانة. مع أن الثورة لو رأت من اللاز خيانةً لأعدمته مثل غيره، ورُغم كل هذه الأقاويل لا يستطيع أحد نسبة خيانة معينة واحدة "للاز".

«وحينَ انْدلَعت الحربْ، استبشر كثيرون ومنْهم الرَبيعي بَدُنو أجَله الجيش لا يعرف اللَعب مِثلالشامبيط*، وإنْ نجَا اللاز مَرة، أو اثنتين، فَمائة بالمائة، أنّه لن يُعمِّر كثيرًا ... إلاَّ أنّهُ عَرف كَيف يَتحايل على الحَياة، ويَسْخرُ من جَميع أَعدائه، فَقد بَادَر إلى مُصَادقه العَسْكر، وصَار يَتَردَّدُ على الثَّكنة، إلى أنْ اقْتحم مَكتب الضَابط نَفسه، ولمْ يعُد يُغادرُه». [1]

تنوعت الإحالات في هذه الفقرة، حيث نجد (تاء التأنيث) في كلمة (اندلعت) تحيل إحالة بعدية إلى (الحرب)، ونجد أداة المقارنة (مثل) والتي تحمل معنى التشبيه الذي عقده الروائي بين الجيش والشامبيط على سبيل إحالة مقارنة.

وقد استخدم الطاهر وطار الضمير المتصل الخاص بالجمع (هم) في (منهم) للإحالة القبلية والبعدية، فالقبلية من خلال إحالته إلى عنصر لغوي داخلي جاء سابقًا له (سكان القرية)، والبعدية من خلال إحالته إلى عنصر لغوي جاء لاحقًا له وهو (الربيعي)، وتظهر الإحالة النصية القبلية من خلال ضمائر الغياب المتصلة (ها) في كل من (أجله، أنه، أعدائه) كلها تعود على (اللاز) الذي جاء سابقًا لها.

وأحال أيضًا الضمير المستتر (هو) في (لن يُعمر، عرف، يتحايل، يسخر، بادر، يتردد، اقتحم، لم يعد، يغادر) إحالة قبلية إلى اللاز.

*الشامبيط: اسم يطلق على الشخص الأكثر ولاءً وخدمة للجيش الفرنسي.

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص12.

وأحالت (الهاء) في كلمة (نفسه) إلى ملفوظ سابق له هو (الضابط) على سبيل الإحالة القبلية، وقد أسهمت هذه الضمائر في تحقيق الاتساق بين أجزاء الوحدات النصية من خلال ربط سابقها بلاحقها ويمكن التمثيل لذلك بالمخطط التالي:

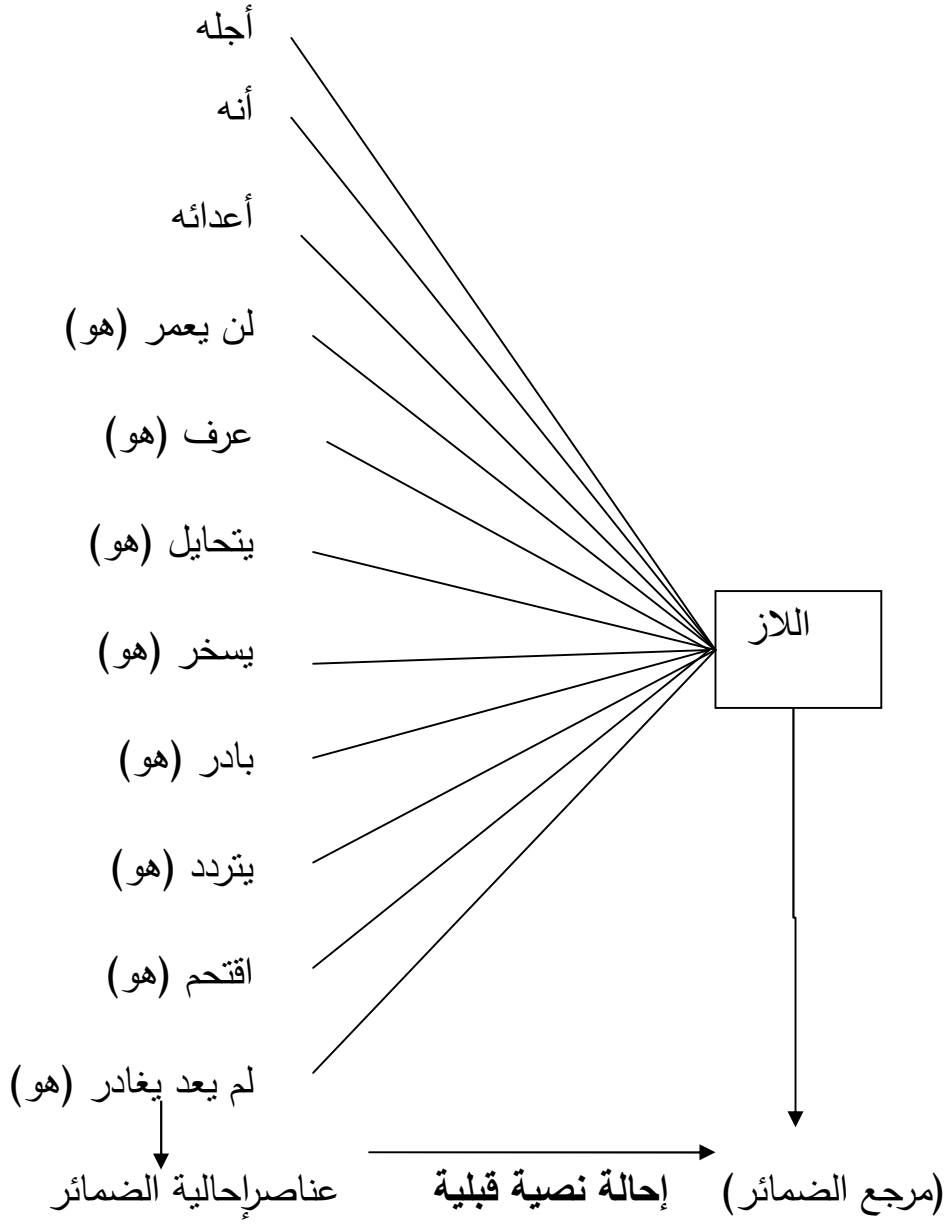

وفي مقطع آخر يصف لنا الطاهر وطار حالة "قدور" ابن الشيخ ذلك الشاب الذي يمارس التجارة في دكان والده بالقرية، وكانت له طُموحات وأمال وأماني يريد تحقيقها تتمثل في تزكية تجارته وتوسيع دكانه، لكن عندما ألقي القبض على "اللاز" خاف قدور على نفسه وانطلق مسرعًا لمغادرة القرية:

فيقول الطاهر وطار في وصفه لحالة قدور:

«وتهتَزُ أعْصابه، وتتَقلصُ عَضَلاتُه، وتَضطَرِبُ خُطَاه، وتتَقَاذفُ قدماه...

هذه هي الحياة، حين يَنتهي شَيء، يَبْدأ شيء آخر تنتهي السلم لتبدأ الحرب...الليل والنهار، ينتهي أحدُهُما ليخلَفه الآخر ... انتهى وُجودي في القريةَ، ليخْلِفه وجُود آخر... ولَربَّما ليخَلِفَهُ العَدَمَ...

ويقْشعر بدنه، ويَبلغُ ريقه، ويَدْفع صَدرَهَ إلى الأمام ... وَاللاز...؟

يا للاز ...».[1]

يحوي هذا المقطع من الرواية على الكثير من الإحالات، حيث نجد ضمير الغائب (الهاء) في (أعصابه، عضلاته، خطاه، قدماه، بدنه، ريقه، صدره) قد أحال إلى العنصر اللغوي الذي جاء سابقًا له (قدور) على سبيل الإحالة النصية القبلية و يمكن التمثيل لها بهذا المخطط:

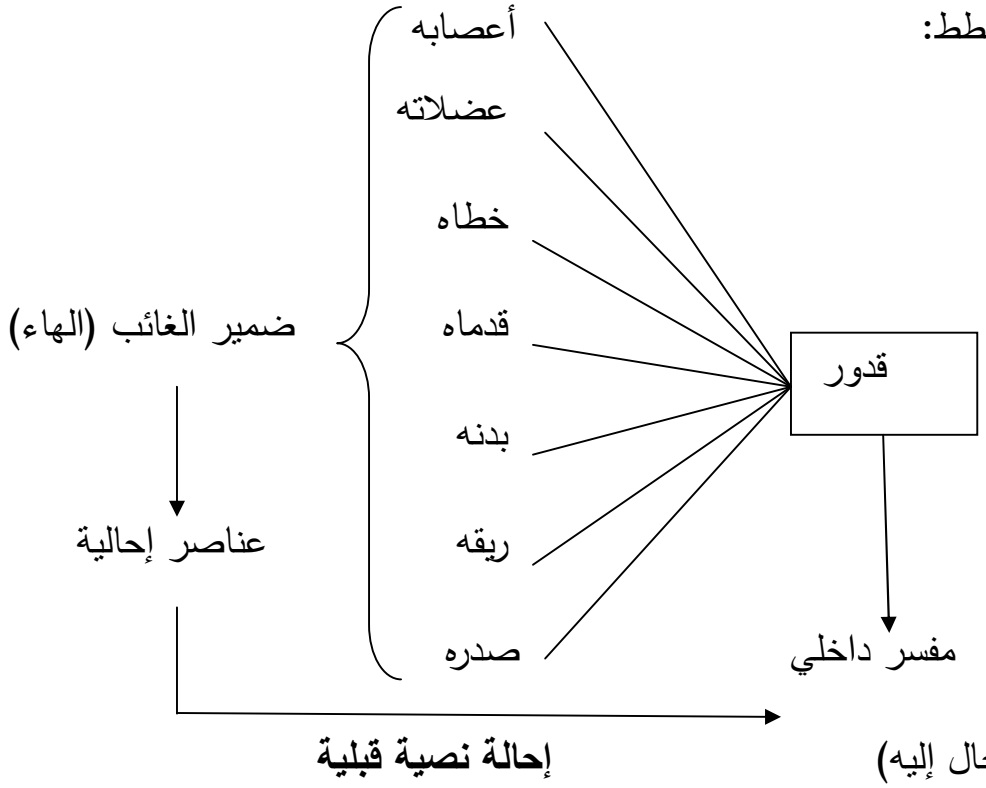

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص15.

وفي المقطع نفسه نجد اسم الإشارة (هذه) مع الضمير المنفصل للغائب المؤنث (هي) يحيلان إحالة بعدية تعود على مفسر لاحق يتمثل في لفظة (الحياة)، أما الضمير المنفصل للغائب المثنى (هما) في (أحدهما) فيحيل إحالة قبلية تعود على مذكور سابق هو (الليل والنهار) كما نلمس في كلمة (وجودي) عنصرا إحاليا مستترًا هو (أنا) الذي يعود على (قدور) محققًا بذلك إحالة قبلية، وقد ساهمت هذه الإحالات في تحقيق الترابط من خلال ربط السابق منها باللاحق واللاحق بالسابق ويظهر هذا الترابط جليًا من خلال ارتباط جميع أسطر هذا المقطع بفضل الإحالات الضميرية التي تعود كلها إلى مرجع واحد هو (قدور) الذي يفسرها ويزيل عنها اللبس والغموض، فجاءت هذه الأسطر محكمة الربط مُتلاحم بعضها ببعض.

تمرُّ الأحداث وتزداد المقاومة ويشرح الكاتب العلاقة بين المستعمر والشعب من خلال قوله:

«الفلاَّحون، وأبناءُ الريف، والقُرى الصَّغيرة، كُلُّهم حَذرون وأشباهُ ذئاب في نظَرتهم للحياة... خاصَّة هذه الحياة المَلأى بتناقُضاتِ الانتقال من البَداوة المَحْضةِ إلى شِبْه التحضر والمَدنية وهُم لا يَهضمون، أو يَتقبلون جديدًا، إلا بَعد عجزِهم عن مقاومته... لا يَطْمئنون إلاَّ لأنفسهمَ، وخُطَطَهِمْ»[1].

أحال الضمير المتصل (هم) في (كلهم، نظرتهم، هم، عجزهم، أنفسهم، خططهم) وواو الجماعة في (لا يفهمون، يتقبلون، يطمئنون) إحالة قبلية إلى مذكور سابق في أول المقطع هو (الفلاحون، وأبناء الريف، والقرى الصغيرة). كما نجد الإحالة بالمقارنة من خلال كلمة (أشباه) وما تحمله من معنى التشبيه، حيث شبّه الطاهر وطار (الفلاحون، وأبناء الريف، والقرى الصغيرة) بالذئاب في طريقة ترقبهم وحذرهم وقد أحال اسم الإشارة (هذه) إلى مذكور لاحق هو (الحياة) محققًا بذلك إحالة نصية بعدية، وقد أحال حرف

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص17.

(الهاء) في كلمة (مقاومته) إلى مفسر سابق هو (جديدًا) مرجعًا للضمير، على سبيل الإحالة النصية القبلية، وتعكس هذه الإحالات خوف سكان القرية من كل دخيل جديد غير معروف عندهم، كما حققت هذه الإحالات التناسق والترابط بين مختلف أجزاء الفقرة وجعلتها لحمة واحدة.

ومن ثم يقدم لنا "الطاهر وطار" شخصية أخرى من شخصيات الرواية وهو "احمزي" صاحب الإسطبل والذي يَأوي المناضلين الذين يجيء دورهم للالتحاق بالجبال، مع شخصية "سي الفرحي" صاحب البغلة الشهيرة التي حملت على ظهرها العشرات دون أنْ يَكشف العَدو سِرَّها.

«**أطْرَق احمزي، في انتظَار سِّي الفرحي، الذيكَان يُغالب الصعدة ويحاولُ الإسْراع في خُطَاه، وَراح يُفكِّر ... أنَا احمزي ... لاَ تَخْفى عني لا صغيرة ولا كبيرة، منْ أحْوال النَّاس ... أنَا احمزي شَابَ رَأْسِي في الانْشِغَال بِأمور النَّاس ... لا أعرفُ من أمرِ اللاز شيئَا، هَذا اللَّقيط**»[1].

لقد وظف الكاتب الاسم الموصول (الذي) ليحيل به إحالة نصية قبلية تعود على (سي الفرحي)؛ وتجدر الإشارة هنا إلى أن الموصولات كلها –سواء أكانت اسمية أم حرفية– مبهمة المدلول، غامضة المعنى، فلابد لها من شيء بعدها واجب التأخير عنها، يزيل إبهامها وغموضها، وهو ما يسمى،(الصلة). فالصلة هي التّي تُعيِّن مدلول الموصول، وتُفصّل مجمله، وتجعله واضح المعنى، كامل الإفادة[2]. وقد جاءت الصلة بعد هذا الاسم الموصول (الذي) لتزيل إبهامه وتوضح معناه (يُغَالبُ ...)، ونلاحظ أيضا من خلال هذا المقطع الضمير المتصل (الهاء) في (خطاه) يحيل إحالة قبلية إلى عنصر سابق (سي الفرحي)، وضمير المتكلم المنفصل (أنا) قد حقق إحالة نصية بعدية تعود

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص33.

[2] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص373.

على مفسر لاحق هو (احمزي) الذي كان يساعد الثوار والمناضلين من خلال توفير مكان ملائم بعيد عن أنظار الفرنسيين حتى يجيء وقتهم للالتحاق بزملائهم في الجبال.

وتتابع الأحداث متسلسلة بعضها مع بعض، ليروي لنا الطاهر وطار فيما بعد كيف يتعرف اللاز على والده المدعو "زيدان" الذي يُمثل أهم شخصية في الرواية. فهو شيوعي بفكره وسلوكه وواقع عضويته حتى في اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي الجزائري، ويظهر زيدان في هذه الرواية رمزًا لتلك الشريحة من المثقفين المقبولين في الأُطر الحزبية ،الذين يملكون قناعات غير معلنة وهي الشك في كفاءة وجدوى الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني[1]. حيث تبدأ خطوط حياته من القرية حين قتلت الجبهة قائد هذه القرية فصب المستعمر انتقامه على السكان فهرب مع ابنة عمه "مريم" إلى غابة مجاورة بقيا فيها شهرًا كاملاً حملت منه خلال هذه الفترة "باللاز" ثم جند في جيش الاستعمار،وبعد ذلك سافر إلى باريس وعاد بأفكار شيوعية هي التي أهلته كما قلنا سابقًا لأن يكون عضوًا بارزًا في الحزب الشيوعي الجزائري.

ويتضح ذلك في قوله:

«هَذه خمسٍ وعشرون سنة كنَّا في الدُّوار كان عَرشُنا كَبيرًا. كنَّا نسكن أرضا خصبة غنّاء قُتل في دوارنا قائد لا أذْكُر بالضبط سبب موته هلْ كان سياسيا أم لاَ، فخرج العسكرْ، خرب كل الدُوار تشردنَا وإيّاها إلى الغابة لبثنا شهرا ثم ألْقي القبْضُ عليّ وجُندت للخدمة العسكرية.

- **أنتَ يَا اللاز ... أنتَ يا اللاز، أُمَّك مريم ابنة عمي، وأنت يا اللاز.**
- **عمي زيدان، أنت أبي، أنت ... أنتَ ... عِنْدي أبٌ إذن؟».[2]**

---

[1] ينظر: علي رحماني، زينب خضراوي، قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر،ع1، بسكرة، الجزائر،2009م، ص188.

[2] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص61.

تضمن هذا المقطع العديد من الإحالات البعدية، فقد أحال اسم الإشارة (هذه) إحالة بعدية إلى (خمس وعشرون سنة) وهي الفترة الزمنية التي قضاها زيدان في القرية، كما قد احتوت الكلمات (كنا، عرشنا، دورانا، تشردنا، لبثنا) عنصرًا إحاليا يعود على (زيدان ومريم) والدَي اللاز على سبيل الإحالة البعدية، وقد أحال الضمير المنفصل في محل نصب للغائب (إياها) التي تختص بالمفرد المؤنث إحالة بعدية تعود على (مريم) والدة اللاز، ونجد ضمير المتكلم المتصل (الياء) في (علي) يحيل إحالة بعدية إلى (زيدان)، ويحيل ضمير المخاطب المنفصل (أنت) المختص بالرفع إحالة بعدية تعود على اللاز كعنصر مفسر بعد أداة النداء ويحيل (الياء) في (عندي) إحالة قبلية تعود على (اللاز) الذي جاء سابقا لها. ومما تَجدرُ الإشارة إليه أيضًا أن «للإحالة شأن آخر في مجال الربط هو التذكير بعنصر آخر من عناصر الجملة والأصل في هذه الإحالة أن يتكرر اللفظ بذاته فيحيل ذكره الذي سبق فهذا التكرار يحيل إليه بنصّه وليس بالإضمار له ولا الإشارة إليه ولا إعادة معناه بوسيلة أخرى تحتمله وتحتمل غيره»[1].

وإذا نظرنا في رواية "اللاز" نظرة شاملة نجد أن الطاهر وطار قد اتَّخذ التضحية عنوانًا للثورة في نظره ونظر الشخصيات التي وظَّفها في ثنايا الرواية، ويظهر ذلك من خلال قوله: «**يا للتَضْحِية التّي تَسودُ كُلَّ شَيء فِي هَذا العَملِ الَّذِي نقوم به**»[2].

أول ما نلحظه في هذا السطر من الرواية، هو الاسم الموصول (التي) الذي أحال قبلية (للتضحية) من أجل استرجاع السيادة والهوية الوطنية، كما يحيل اسم الإشارة (هذا) إلى (العمل) ويقصد به الكاتب ذلك العمل الثوري الذي يؤديه المناضلين والمجاهدين الجزائريين، فالتضحية مرتبطة أشدَّ الارتباط بالجهاد والثورة والنضال، وبالتالي فقد حقق اسم الإشارة هنا إحالة بعدية، وقد أحال اسم الموصول (الذي) إلى المحال إليه نفسه الذي

---

[1] تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2000م/1420هـ، ص89-90.

[2] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص37.

أحال إليه اسم الإشارة (هذا) على سبيل الإحالة القبلية، أما صلة الموصول (نقوم به) فقد جاءت لتزيل إبهام الموصول وتوضح مقصوده، والعائد (الهاء) ضمير متصل ب(به)، ذلك ما أفضى إلى ترابط هذا السطر من الرواية وتماسك لبناته فغدت لحمة واحدة، ويمكننا توضيح هذه الإحالات انطلاقا من المخطط التالي:

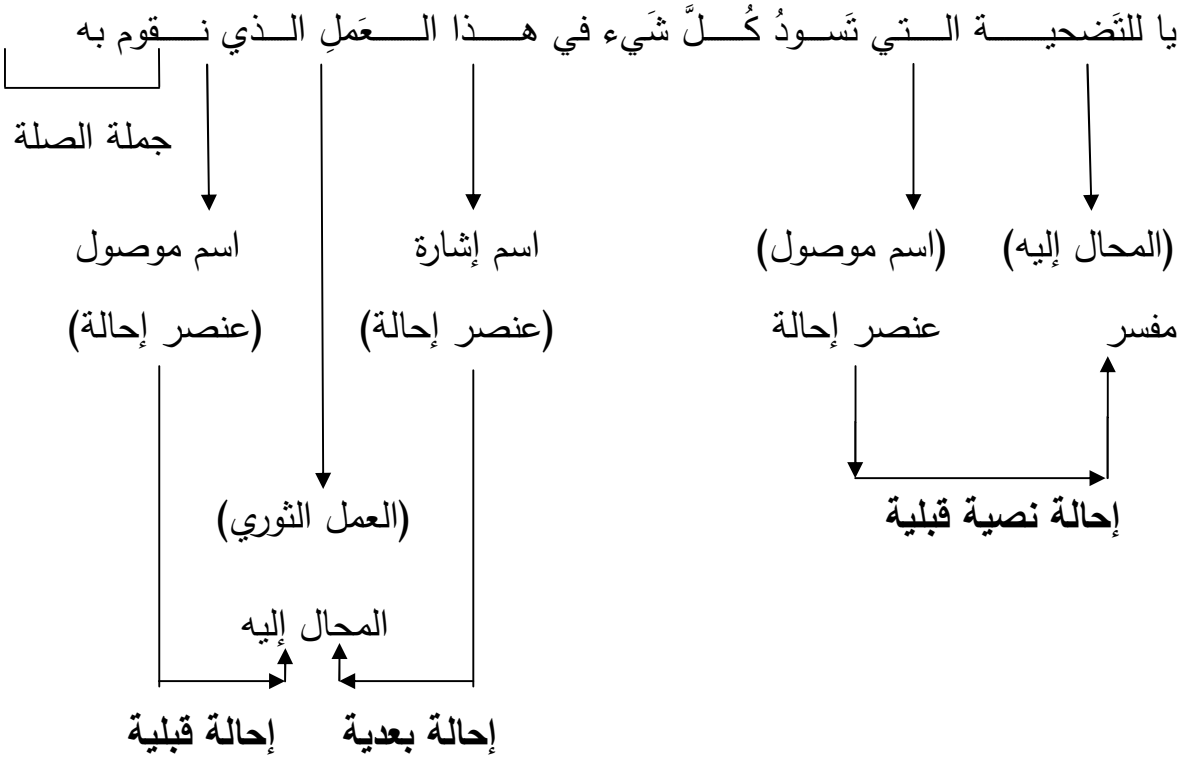

وفي مقطع آخر يعرض لنا الطاهر وطار شخصية "اللاز" على حقيقتها هذا اللاز الذي حنَّكته الحياة ورباه الشارع المكتظ بالدروس، حتى وإن كان شريرًا ومُنحرفًا مع العباد فهو مُخلص مع الوطن يجند المجاهدين الجدد ويساعد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي على الهرب بأسلحتهم والانضمام للمقاومين،وعندما تم القبض عليه وجهت له هذه التهمة التي افتخر بها كثيرا ويتضح نضاله من خلال هذا المقطع:

«اللاّز ... إننا وحدنا، كما رغبت ... هيّا تكلّم ... أنتَ تعيشُ في الثّكنة، في مقرِّ القيّادة إنّ شئنا التَّدقيق. وتتّصلُ بالمجندين المُسلمين وتُسلمُ لَهم رَسائل من الخَارجين عَنِ القَانُون، أوْ تُقنِعهم بِالفرار، بِدون رَسائل، وَحِين تتَّفق مَع ثَلاثة أوْ أربَعة تُحدّد لهُمْ

المَكَان والوقتَ بعدَ أن تتَصِل بالشَّخص الذي يَتَوَلّي نَقْلهُم أوْ إرسَالهم، أو تهَريبهمُ، سَمّه كما شئتْ كلُّ هذا عَرفناهُ بِوسَائلنا الخَاصَّة التي تَعْلَمُها»[1].

نلمح في هذا المقطع عدة إحالات، فقد أورد الكاتب ضمائر المتكلم الخاصة بالجمع (نا) في كل من (إننا، وحدنا، شئنا) لكن ليس للدلالة على الجمع وإنما للدلالة على المثنى بصفة الجمع، فتضمّنت هذه الكلمات عنصرًا إحاليا يعود على مفسّر سابق يتمثل في (اللاز مع الضابط) محقّقا بذلك إحالة قبلية، كما تضمنت الكلمات (رغبت، شئت) عنصرًا إحاليا يعود على اللاز وضمير المخاطب المنفصل المفرد (أنت) يحيل إلى المحال إليه نفسه (اللاز) على سبيل الإحالة القبلية، وقد أحال الضمير المتصل (هم) الخاص بالجمع المذكر في السطر الثالث (لهم) إلى محال إليه سابق هو (المجندين المسلمين) الذين يتصل بهم اللاز، محقّقا بذلك إحالة قبلية، كما نجد في الكلمات (تقنعهم، لهم، نقلهم، إرسالهم، تهريبهم) الضمير المتصل (هم) الذي يحيل في هذه المرة إلى (الخارجين عن القانون) كما وصفهم الكاتب على سبيل الإحالة القبلية، وفي السطر الخامس يحيل الاسم الموصول الخاص بالمفرد (الذي) إحالة قبلية تعود على (الشخص) وقد جاءت صلة الموصول (يتولى نقلهم) بعد هذا الاسم لتزيل إبهامه وتوضح معناه، أما اسم الإشارة (هذا) في السطر السادس فقد أحال إحالة قبلية تعود على عدة أسطر من هذا المقطع (تتصل بالمجندين المسلمين، وتسلم لهم رسائل من الخارجين عن القانون ... سمه كما شئت) ذلك أن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه هاليداي ورقية حسن الإحالة الموسعة" أيْ أنَّه « يملك إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل» .[2]

وفي آخر هذا المقطع عاد ضمير المتكلم (نا) في (عرفناه، بوسائلنا) ليحيل إلى ملفوظ غير مذكور داخل النص يعود على الجيش الفرنسي وبذلك حقق الاسم الموصول

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص79.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19.

(التي) إحالة قبلية تعود على ملفوظ سابق هو (وسائلنا)، مما أدى إلى اتساق هذا المقطع وتماسكه وذلك بفضل الاسم الموصول والضمير الذي اقترن بجملة الصلة (تعلمها)، فقام بربطها بالجمل اللاحقة التي يعود عليها ذلك الاسم الموصول، ومن هنا يتضح لنا مدى إسهام وسائل الاتساق الإحالية (الضمائر مع أسماء الإشارة والأسماء الموصولة) في تحقيق الترابط والتعالق بين مختلف أجزاء هذه الفقرة من الرواية، حيث تكاتفت كلها مع بعضها البعض، لتكوين فقرة متلاحمة شكليًا ودلاليًا.

وفي مقطع آخر نَجد "الطاهر وطار" يَتَحدث بِلسانِ مُجتمعه ويُبدى حُزنه وأَلمه ومَشاعره ومعاناته، من جّراء ما حلّ به وبكامل الجزائريين، ويرى أنَّه إنْ استقامت الانطلاقة هذه، فسنكون عمالقة العمالقة كالسوفيتيين، والصينيين، ويحث على العمل حتى النهاية، ويتضح ذلك من خلال قوله:

«آلامنا لنْ تَنمحي بسرعة .... حتّى المُحيطات لن تَغْسِل قُلوبَنا، حتَّى السّماوات لن تَحتوي نفسَنا ... إذا مَا استقامتْ انطلاَقَتُنا هَذه، فَسنكون عَمالقة العَمالقة،كالسوفيتيين، كالصينيين،سَنبْقى وحْدنا، لأنَّنا الكَثرة، وسَنعملُ حتَّى النِهاية عَلى مَحوِ آلاَمِنَا، ولَنْ نمحوها أبدًا ... لن يَكْفينا بَرلمانُ، وَلنْ تَكفينا جُمهورية، وَلنْ تَكفينا الاشْتِراكية حتَّى الشيوعية سَتكُونُ قليلةً عَلينا»[1].

عزّزَ "الطاهر وطار" هذا المقطع بإحالات خارجية (مقامية) تعود كلها على الشعب الجزائري، وذلك بالاستعانة بالضمير المتصل (نا) الخاص بجماعة المتكلمين في كل من (آلامنا، قُلوبنا، نفسنا، انطلاقتنا، وحدنا، لأننا، يكفينا، تكفينا، علينا) ليحيل به إلى الشعب الجزائري محاولاً استنطاقه، كما وظف أيضا ضمير المتكلم (نحن) لكن مستترا في (فسنكون "نحن"، سنبقى "نحن"، سنعمل "نحن") محقق بذلك إحالة خارجية تفهم من السياق و تعود على المحال إليه (الشعب الجزائري) من خلال إشارة هذه الأفعال إلى

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص96.

مرجع غير مذكور في النص، ومع أن هذه العناصر الإحالية تحتاج منّا النظر إلى خارج النص الروائي نفسه لتحديد ولإيجاد المحال إليه المقصود من طرف الكاتب،إلا أنها ساهمت في خلق النص و ربطت اللغة بسياق المقام، فأسهمت بذلك في وصل هذا النص الروائي بالسياق الخارجي المحيط به، ويمكن التمثيل لهذه الإحالات بهذا المخطط:

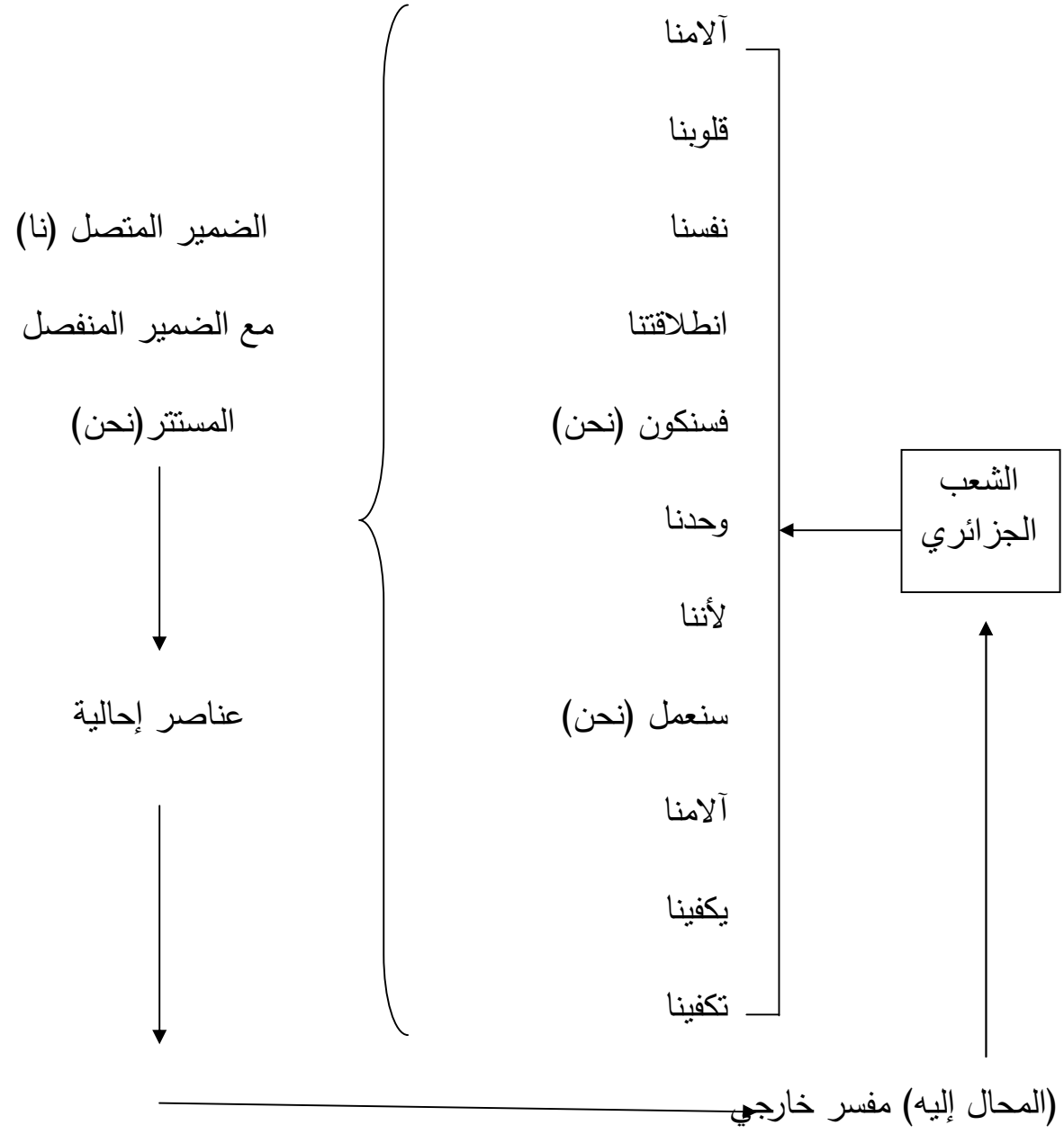

إحالة خارجية مقامية

وكذلك نجد "الطاهر وطار" قد وظف اسم الإشارة (هذه) في السطر الثاني من المقطع ليحيل به إلى (انطلاقتنا)، ويعني بها تلك الانطلاقة التي قام بها الشعب الجزائري في سبيل إثبات هويته وحريته، وبالتالي فقد حققَّ اسم الإشارة في هذا السطر إحالة قبلية، كما نجد أداة المقارنة (كا) حيث شبه الكاتب انطلاقة الشعب الجزائري بانطلاقة السوفيتيين والصينيين وفي ذلك إشارة إلى النظام الاشتراكي الذي يتبعه كل منهما، على سبيل المقارنة وقد حققت هذه الإحالات المتنوعة الربط بين العالم النصي والعالم الخارجي من جهة وربط السابق باللاحق من جهة أخرى، وذلك من أجل شد انتباه القارئ وجعله يواصل القراءة ويدرك المقارنات الداخلية التي عقدها الكاتب بين أجزاء روايته.

وقد استطاع "الطاهر وطار" أن يُطور الحدث الروائي عبر شخصية اللاز ويعدها من الشخصيات الوحيدة التي انخرطت في الثورة دون حسابات إيديولوجية أو حزبية، وقد اهتم به اهتماما كبيرًا حتى أنه عنْون روايته باسمه.[1]

فاللاز في هذه الرواية يمثل الشعب الذي طحنه البؤس والقهر والشقاء إنه الوطن ... إنه الجزائر الثائرة في وجه الاستعمار، يقول عنه والده زيدان حين التقيا في الجبل بعد فرار اللاز من الثكنة ووقع في قبضة المستعمر.[2]

ويتضح ذلك في قوله:

«فيكَ بذور كُلّ هؤلاءِ يا اللاز ... بُذور كُلّ الحياة ... كالبَحر ...لا إنّك الشَعبُ برمته... الشَعبُ المُطلقُ، بكلِّ المفاهيم ...

---

[1] ينظر: غنية بوضياف، الأبعاد الدلالية في رواية اللاز للطاهر وطار، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة الوادي، ع4، مارس 2012م، ص274.

[2] ينظر: نصيرة زوزو، الشخصيات الثورية في رواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، ع7، بسكرة، الجزائر، 2011م، ص74.

هذا اللاز، ليَس غنيًا وليَسَ وَاعيًا لِلفَقر ... ليْسَ ثَوْريًا، وَلَيْس مُسْتسلمًا ... أُميٌّ لا كالأُميين، وشَابٌ لا كالشبان، هَذا اللغزْ، هَذا اللاز كَيف أصْنعُ مِنهُ شيئًا؟ لعَلني بالحبّ فقطْ أَسْتطيعُ الوُصولَ إلى أعْماقِهْ»[1].

وظف الكاتب ضمير المخاطب المتصل (الكاف) في بداية المقطع، ليحيل به إلى العنصر المفسر له (اللاز) والذي جاء لاحقًا عليه، على سبيل الإحالة البعدية، وقد أحال اسم الإشارة الخاص بالجمع (هؤلاء) إلى الثوار والمقاومين الجزائريين محققا بذلك إحالة مقامية (خارجية) أسهمت في ربط هذا النص الروائي بعالمه الخارجي.

ونجد أيضا أداة المقارنة (كا)، حيث شبه "الطاهر وطار" هدوء اللاز وبعد ذلك ثورته على الاستعمار الفرنسي، بهدوء البحر قليلا ومن ثم هيجانه، فحقق بذلك إحالة مقارنة بين عنصرين هما (اللاز والبحر) ثم يعود ب(كاف الخطاب) مرة ثانية في (إنك) ليحيل به إلى عنصر سابق عليه هو (اللاز) على سبيل الإحالة القبلية، وقد أحال ضمير الغائب (الهاء) المتصلة في (برمته) على ملفوظ سابق هو (الشعب) الذي تحمل فوق طاقته لأجل إثبات حريته ووطنيته فكان بين نارين، نار الاستعمار وما يفرض من قوانين ونار الثورة وما تفرضه من تضحيات، وقد تحققت الإحالة البعدية من خلال اسم الإشارة (هذا) الذي أحال إلى محال إليه لاحق هو (اللاز) ثم مرة ثانية إلى (اللغز) وأحال ضمير الغائب (الهاء) في كل من (منه، أعماقه) إلى اللاز على سبيل الإحالة القبلية، و(ياء المتكلم) في (لعلني) يحيل إلى محال إليه سابق هو (زيدان) على سبيل الإحالة القبلية.

لقد تجلت العديد من الإحالات في هذا المقطع، فأسهمت في ترابط السابق منها باللاحق، واللاحق بالسابق وربطت العالم النصي بالعالم الخارجي من خلال الإشارة إلى المجاهدين الجزائريين، فتضافرت الإحالات وتنوعت لتصنع الاتساق النصي وتُحدث ترابطًا بين الأسطر.

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص152.

وبذلك يكون "اللاز" هو المحال إليه الذي تدور حوله أغلب إحالات هذا النص الروائي، فهو ليس شخصية بسيطة، بل هو شخصية ذات دلالة مزدوجة، فمن جهة نجده يدل على هذا الشعب الذي طالما عانى الحرمان، ونُبذَ من طرف الإدارة الاستعمارية وأعوانها، ومن جهة ثانية تدل شخصية اللاز على هذه النشأة الشقية التي نشأها كثير من أولاد الجزائر في هذه الفترة وعلى هذه التقاليد المحافظة التي كانت ترفض الأولاد الذين ينشؤن هذه النشأة المجهولة وتنبذهم من المجتمع دونما رحمة ولا شفقة.[1]

من خلال دراسة الروابط النصية في رواية "اللاز" ظهر بجلاء قدرة الكاتب "الطاهر وطار" على تسخير الإحالة بمختلف أنواعها النصية والمقامية ووسائلها المتمثلة في الضمائر، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وكذا أدوات المقارنة، على تحقيق التماسك والترابط بين أجزاء الرواية.

وقد ساعدت هذه الإحالات على بلوغ الهدف الذي يقصده الطاهر وطار وهو دعم الشعب الجزائري ونصرته، وتجسيد أزمة الانتماء والولاء بحثا عن الهوية الوطنية وعن تلك الذات الضائعة التي مثلها "اللاز".

وانطلاقا مما تقدم يمكن حوصلة أهم الخصائص التي تميزت بها الإحالة في النقاط التالية:

– غلبة الإحالة النصية على الإحالة المقامية، وبذلك أسهمت في اتساق الرواية والربط بين مختلف أجزائها، فعلى الرغم من أن الطاهر وطار قد خرج أحيانًا إلى العالم الخارجي، من خلال الإحالة إلى الشعب الجزائري وبالأخص المجاهدين الجزائريين، لكنه في أغلب الأحيان بقي محافظًا على ذلك السرد الحكائي الروائي الداخلي.

[1] ينظر: على رحماني، زينب خضراوي، قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار، ص187.

– غلبة الإحالة النصية القبلية، والتي كانت في معظمها بواسطة ضمائر الغائب المتصلة على الإحالة البعدية، وبالتالي فإن الضمائر هي أقوى وسيلة اتساقيةإحالية، استعان بها الكاتب للتعبير عن مقاصده وغاياته.

– وردت بعض أسماء الإشارة (هذا، هذه، هؤلاء ...) للإحالة القبلية وقد حققت اتساق هذا النص الروائي عن طريق ربط جزء لاحق بجزء سابق، أما الأسماء الموصولة مثل (الذي، التي ...) فهي نادرة وقد قامت بالإحالة من خلال ارتباطها بجملة تليها هي جملة الصلة.

– الإحالة بالمقارنة من الإحالات البارزة في تشكيل هذه الرواية بواسطة عدة أدوات (كا، مثل، أشباه، كأنه ...)،التي وجدناها تحتوي على عنصر المشابهة والتماثل، وبذلك فقد حقق هذا النوع من الإحالات التماسك والاتساق النصي.

الفصل الثاني:

تجليات الحذف في رواية اللاز للطاهر وطار

أولا : الحذف من منظور اللسانيات النصية

1. مفهوم الحذف
   أ. لغة
   ب. اصطلاحا
2. شروط الحذف
3. أسباب الحذف
4. أنواع الحذف
5. أغراض الحذف
6. علاقة الحذف بالإحالة

ثانيا : تجليات الحذف في الرواية

أولا: الحذف من منظور اللسانيات النصية:

الحذف سُنَّة من سنن العرب في كلامها تحدث عنه النحاة واللسانيين، وذكروه في ثنايا كتبهم، واستعملوه في صيغهم وتراكيبهم، وإنَّثبات هذه الظاهرة في العربية ووضوحها يفوق غيرها من ميل إلى الاختصار،[1]وعدم التكرار وذكر المفيد من الكلام ومن جهة أخرى يُشكل الحذف ظاهرة تعطي جمالية للنص، كما يُعتبر عنصرا من عناصر التماسك النصي وأداة من أدوات اتساق النص ونَسجه وسَبكه، وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدراسة لتُبيّن ماهية الحذف عند علماء لسانيات النص، لكن قبل ذلك لا بد من أن نتطرق إلى مفهومه لغة.

1- مفهوم الحذف: (Ellipses)

أ-**لغة:** جاء في معجم "الصحاح للجوهري" (ت393هـ): « حذف الشيء إسقاطه، يقال حذف من شعري، ومن ذَنب الدابة، أي أخذت »[2]

أما في لسان العرب " لابن منظور " (ت711هـ): « حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، والحجام يحذف الشعر، من ذلك والحذافة: ما حذف من شيء فطرح، وفي الحديث :حذف السلام في الصلاة سنّة، وهو تخفيفه وترك الإطالة فيه »[3].

ب- اصطلاحا:يعدُّ الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، حيث يميل الناطقون إلى حذف العناصر المكررة في الكلام، وذلك رغبة في الاختصار والإيجاز، أو إلى حذف مايتمكن السامع من فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة.[4]

---

[1]ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، د ط، الإسكندرية، 1999م، ص09.

[2]إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، مادة (ح ذ ف)، ص1341.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ذ ف)، ص 186-190.

[4]ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 04.

وقد عرّفه عبد" القاهر الجرجاني "(ت471هـ) بقوله: « هو بُاب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبن.» [1]

بيّن "عبد القاهر الجرجاني" من خلال هذا النص أهم جماليات الحذف، فقد شبّه ظاهرة الحذف بالسحر، ومن ذلك عدم الذكر أبلغ من الذكر، والصمت أحيانا عن الإفادة هو أزيد للإفادة، وهذا تعريف بلاغي حدّد فيه الجرجاني أهم صفات الحذف .

ونظرا لأهمية هذه الظاهرة لا نكاد نجد مؤلفا في النحو العربي، وفي علم المعاني وفي إعجاز القرآن وتفسيره، لم يتحدث عنها من عدة نواحي، وتبيان صورها النحوية والبلاغية أو الصرفية أو الصوتية أو الدلالية أو المعجمية...، ولذلك سوف نتناول ظاهرة الحذف من منظور لساني نصي بوصفها ظاهرة لغوية لها أهمية كبرى في تحقيق التماسك النصي.[2]

وهذا ما ذهب إليه"الدكتور نعمان بوقرة"عندما حدد مفهوم الحذف بقوله:« بأنّه علاقة تتم داخل النص، فمعظم أمثلته تبيّن أن العنصر المحذوف موجود في النص السابق مما يعني أنَّ الحذف يُنشأ علاقة قبلية »[3].

---

[1]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، دط، مصر، 1980م، ص112.

[2]ينظر صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ج2، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، مصر، 2000م، ص192.

[3]نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 106-107.

كما أشار "هاليداي ورقية حسن " إلى أنّ الحذف عامل من عوامل التماسك النصي باعتباره علاقة تتم داخل النص، ففي معظم الأمثلة يتواجد العنصر المفترض في النص السابق.[1]

ويظهر من خلال تعريف كل من الدكتور بوقرة نعمان والباحثان "هاليداي ورقية حسن ": أن الحذف علاقة تتم داخل النص مع وجود عنصر مفترض أو قرينة تدل عليه في النص السابق، وهذا ما يجعل الحذف علاقة نصية قبلية يدل عليه عنصر سابق عليه.

وقد تحدث النحاة العرب عن موضع المحذوف أيضا، فقد ذهب "ابن هشام" (761هـ) إلى أنه، إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولا أو ثانيا فكونه ثانيا أولى.[2]

وهذا يعني أن الحذف لا يقوم إلا بوجود دليل يدل عليه، حيث نوه ابن هشام إلى إلزامية وجود دليل في الجملة الأولى يدل على المحذوف في الجملة الثانية .

وما نستشفه من كلام ابن هشام، أن الحذف هو إسقاط جزء من الكلام أو من كله لدليل.[3]

2- شروط الحذف :

يبدو لنا مما سبق ذكره أن ظاهرة الحذف قد نالت أهمية كبرى ونصيبا وافرا عند العلماء العرب والغرب على حد سواء، فالحذف ليس اعتباطيا بلا علة أو دليل وإنما يجب أن تتوفر عدة شروط في الحذف أهمها:

---

[1] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 21.

[2] ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ج2، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، المكتبة العصرية، د ط، بيروت، 1411هـ -1991م، ص163.

[3] ينظر: زهير محمد عقاب العرود، الحذف في شعر أبي الطيب المتنبي دراسة نحوية وصفية استقصائية، رسالة ماجستير في اللغة والنحو، كلية الآداب، جامعة اليرموك، اربد، الأردن، 2004م، ص05.

لا بد عند وقوع الحذف من دليل على المحذوف، يتمثل في قرينة أو قرائن مصاحبة حالية أو عقلية أو لفظية، فالقرينة تعدُّ أهم الشروط يليها في الأهمية: ألا يؤدي الحذف إلى لبس في المعنى[1] .

وقد أجمل ابن هشام الشروط التي لا يجوز الحذف بغيرها فذكر ثمانية شروط هي[2]:

– وجود دليل على المحذوف، وهذا الدليل نوعان: أحدهما، غير صناعي وينقسم إلى حالي ومقالي، والثاني صناعي وهذا يختص بمعرفته النحويون .

– أن يكون ما يحذف كالجزء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبّهه .

– ألَّا يكون مؤكدا، وهذا الشرط أول من ذكره الأخفش .

– ألَّا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله لأنه اختصار للفعل .

– ألَّايكون عاملا ضعيفا، فلا يحذف الجار والجازم والناصب لفعل، إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل، ولا يجوز القياس عليها.

– ألَّايكون عوضا عن شيء محذوف .

– ألَّا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعة عنه .

– وألَّا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي .

– وتعدُّ هذه الشروط التي وضعها ابن هشام، شروطًا ثانوية، وتبيَّن لنا أن الشرطين اللذين نبهنا إلى أهميتهما هما الشرطان الأساسيان والواجبان في الحذف.[3]

---

[1] ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص115.

[2] ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص692– 700. .

[3] ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص115.

3- أسباب الحذف :

لم يتّفق النحاة ولا اللغويين على وضع شروط للحذف وإنما حاول معظم النحاة تفسير ظاهرة الحذف، انطلاقا من عدِّة أسباب أدت إليه، ويمكن حَصر هذه الأسباب لما لها من فوائد جمَّة فيما يلي:

- **كثرة الاستعمال :**

وهذا التعليل كثير عند النحاة، وهو أكثر الأسباب التي يفسرون بها الظاهرة، فسيبويه: قرر أن كثيرا من أنواع الحذف سببه كثرة الاستعمال .[1]

- **طول الكلام:** ونعني به " الإيجاز والاختصار "

يعكس حديث النحاة والبلاغيين عن تعليل الحذف في بعض المواضع بطول الكلام إدراكهم ما يعتري التراكيب من ثقل إذا طالت،وإنَّ الحذف يقع فيها تخفيفا من الثقل وجنوحا إلى الإيجاز الذي يمنحه شيئا من القوة، كجملة الصلة إذا استطالت، حيث يجوز حذف صدرها إذا طالت بعد سائر الأسماء الموصولة ماعدا " أي " نحو: جاء الذي هو ضارب زيدا ،حيث يجوز حذف" هو "، فنقول: "جاء الذي ضارب زيدا "[2].

- **الحذف للضرورة الشعرية:**

وهو يتناول في الغالب – حرفا واحدا سواء أكان الحذف كلمة أو جزء من الكلمة، وقليلا ما يتناول أكثر من حرف من أحرف الكلمة، وفي بعض الأحيان يكون الحذف في إشباع الحركة، بحيث تنطق مختلسة (تقصير الصائت الطويل أو القصير)، أويقع

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ/ 1988 م، ص130.

[2] ينظر:طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص43، وينظر: بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،ج1، تأليف محمد محي الدين عبد المجيد، مكتبة دار التراث، د ط، القاهرة، 1400هـ/ 1980م، ص165.

الحذف في التنوين، إنّ الحذف في الضرورة حذف صوتي تقتضيه مقتضيات صوتية تتّصل بالموسيقى الخارجية للبيت، وهو الوزن والقافية بمعنى أنه حذف لا يترتب عليه تغيّر دلالي صرفي أو إعرابي فيما يقع فيه[1].

وهذه عمومًا أسباب الحذف الأشهر على الإطلاق عند النحاة واللغويين، وقد يكون الحذف لأسباب أخرى وهي كثيرة منها: الحذف الإعراب، الحذف للتركيب والحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية تتمثل في (الحذف لالتقاء الساكنين، توالي الأمثال، حذف حروف العلة استثقالا، حذف الهمزة استثقالا، الحذف للوقف، صيغ الجمع، صيغ التصغير)، والحذف لأسباب قياسية تركيبية[2] .

4- أنواع الحذف :

أما عن أنماط الحذف فلا تخرج الأقسام التي قدمها المحدثون عن التقسيمات التي قدمها العلماء القدامى، " فنجد أنها تبدأ من حذف الحركة أو الصوت ثم الحرف ثم الكلمة ثم العبارة ثم الجملة ثم أكثر من جملة، والكلمة قد تكون اسما وقد تكون فعلا مفردا"[3].

ومن ثم فقد قسّم كل من "هاليداي ورقية" حسن الحذف إلى ثلاث تقسيمات [4]:

أ-**حذف اسمي (Nominal Ellipses)**: ونعني به حذف اسم داخل المركب الاسمي (أي طبق ستأكل؟ هذا هو اللذيذ)

ب- **حذف فعلي (Verbal Ellipses)**:ونعني به حذف داخل المركب الفعلي (هل كنت تدرس ؟ نعم، فعلت)

---

[1]ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص49.50.

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص61-90.

[3]ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج2، ص 193.

[4]ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص22.

ج-حذف داخل شبه الجملة(Clausel Ellipses): (كم عمره ؟ خمسة سنوات)

وفي مقابل هذه التقسيمات فقد أورد "الزركشي" (ت794هـ) عدة تقسيمات للحذف وعرضها بصورة تفصيلية، نلخِّصها كما يأتي:[1]

حذف الاسم :

ويتمثل في " حذف المبتدأ، حذف الخبر، حذف الفاعل، حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، حذف المضاف إليه، حذف المضاف والمضاف إليه، حذف الجار والمجرور، حذف الموصوف، حذف الصفة، حذف المعطوف، حذف المعطوف عليه، حذف المبدل منه، حذف الموصول، حذف المخصوص، في باب نعم إذا علم من سياق الكلام، حذف الضمير المنصوب بالمتصل، حذف المفعول، حذف الحال، حذف المنادى، حذف الشرط، حذف جواب الشرط، حذف الأجوبة، حذف جواب القسم، حذف الجملة، حذف القول."

حذف الفعل: ومنه الخاص والعام .

الخاص: هو المضمر.

العام: هو كل منصوب دلَّ عليه الفعل لفظا أو معنى أو تقديرا .

حذف الحرف: مثل حذف الواو وحذف الفاء في جواب الشرط، وحذف همزة الاستفهام، حذف الياء، ولو، وقد، وأن، ولا، والعطف، وحذف ألف ما الاستفهامية .

حذف الجملة: مثل: حذف جملة الشرط، وجملة جواب الشرط، وجملة جواب القسم .

---

[1] ينظر بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القران،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، دار التراث، دط، دت، ص 135-215.

حذف أكثر من جملة .

حذف القول

وفي سياق حديثنا عن التقسيمات المتنوعة للحذف، نبَّه صبحي إبراهيم الفقي إلى أنَّ أكثر أنماط الحذف قدرة على تحقيق التماسك النصي في النصوص هي[1]:

حذف الاسم

حذف الفعل

حذف العبارة

حذف الجملة

حذف أكثر من جملة

ومحصول الحديث فيما سبق نجد أن، كل من "هاليداي ورقيةحسن""والزركشي""وصبحي إبراهيم الفقي"، قد اتفقوا على أن أقسام الحذف تتمثل في حذف الاسم وحذف الفعل والجملة وأكثر من جملة ،واشترطوا لكل ذلك وجود دليل يدل على هذا الحذف.

5-أغراض الحذف وفوائده:

قد تقترب أغراض الحذف من أسبابه، لكننا لا نريد هنا التركيز على أسباب الحذف

فقد ذكرناها سابقاً، بقدر ما نريد إلقاء الضوء على بعض الأهداف المقصودة من وراء الحذف، وخاصةً عندما يجنح بعض الناطقين إلى حذف بعض العناصر، فأغراض

[1] ينظر :صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ج2، ص 196.

الحذف كثيرة ومتنوعة، وقد يُعزى الحذف في موضع واحد إلى أكثر من غرض، وجانب كبير من الأغراض أو المقاصد يتصل بالمعنى، ويؤثر فيه وبعضها يتصل باللفظ حيث تقتضيها الصناعة اللفظية في الشعر أو النثر.[1]

ومن أغراض الحذف نذكر:[2]

– صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفاً له فقد يفرض الموقف الكلامي على المتكلم ألا يذكر ماله جلال في نفسه صونا له وتشريفاً.

– تحفيز شأن المحذوف، وهو عكس الأول.

– قصد البيان بعد الإبهام.

– قصد الإبهام؛ فمراد المتكلم قد لا يتعلق بتعيين المحذوف لأن تعيينه غير مفيد فيعتمد الحذف حتى لا ينصرف انتباه السامع، إلى أمور لا يقصدها المتكلم فضلاً عما فيه من إيجاز للعبارة وإطلاق لمعناها، دون تقييدها بالمحذوفات.

– الجهل بالمحذوف وقد يكون هذا الغرض سبباً للحذف.

– العلم الواضح بالمحذوف.

– الخوف منه أو عليه.

– الإشعار باللهفة.

– رعاية الفاصلة أو المحافظة على السجع.

– المحافظة على الوزن في الشعر.

---

[1] ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 97.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 99 – 107.

وقد ذكر "الزركشي" أيضا فوائد وأغراض للحذف تتمثل في: التفخيم والإعظام، وزيادة لذّة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وزيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك، وطلب الإيجاز والاختصار، والتشجيع على الكلام، وموقعه في النفس في موقعه على الذكر.[1]

6-علاقة الحذف بالإحالة:

اشترط النحاة للحذف وجود دليل على المحذوف، حيث قال "ابن جني (ت392هـ)" «قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، إلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته، فأمّا الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لافعلت، وتالله لقد فعلت، وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال. من الجار والجواب دليلاً على الجملة المحذوفة».[2]

كما يحدد الباحثان "هاليداي ورقية حسن" الحذف بأنه « علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادةً علاقة قبلية » .[3]

وبذلك فالحذف لا يتأتى إلا بوجود قرينة، و هذه الأخيرة تحيل إلى المحذوف مباشرةً، معنى هذا أن للحذف علاقة وطيدة مع الإحالة، فالمرجعية إذا كانت بين المحذوف والمذكور فهي داخلية لاحقة Catapharic (أي إحالة بعدية)، أما إذا كانت بين المذكور

---

[1] ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 104 – 105.

[2] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ج2، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، د ت، ص354.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص21.

والمحذوف على الترتيب، فإنها تكون داخلية سابقة (إحالة قبلية) أو لِنَقُلْ إنها مرجعية داخلية متبادلة.[1]

ومن ثم فمرجعية الحذف قد تكون داخلية سابقة أو لاحقة أو متبادلة وذلك في الغالب، على مستوى الجمل وقد تكون خارجية، وذلك على مستوى الجملة المفردة، وفي الحالة الأولى تسهم في تحقيق التماسك النصي، وفي الثانية يغيب هذا الإسهام.[2]

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص203.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

ثانيا: تجليات الحذف في الرواية

تُعَدُّ ظاهرة الحذف من منظورها اللساني اتجاه جديد ووسيلة هامة من وسائل التماسك بشقيه الشكلي والدلالي، فالحذف لا يمكن أن يؤدي دوره في الدّلالة والتأثير إن لم يدل عليه الدليل الذي أشار إليه " ابن جني "[1]،والحذف بوصفه بؤرة إنتاج المعنى يفسح المجال رحباً المتلقي ،لاستكمال القراءة ولإعادة إنتاج وتشكيل النص من جديد عبر عدة تأويلات، وعلى غرار ذلك ذكر المحذوف الذي يُثبت الدّلالة ويحدد أبعادها ويحصر غناها وثراها.[2]

ومن هنا نجد أن للمتلقي دورًا أساسيًا في تقدير المحذوف والكشف عن إسهامه في الاتساق النصي، فبقدر معرفة القارئ بعالم النص الخارجي وسياقاته المحيطة به تتحقق قدرته على اكتشاف المحذوف وتقديره[3].

وقد ساهمت ظاهرة الحذف وبشكل كبير في اتساق أجزاء و وحدات الرواية بعضها مع بعض، سواء كان ذلك على مستوى الحروف أو الأسماء أو الأفعال أو الجمل، ولذلك سنعمد في هذا الفصل على دراسة النماذج التي وقع فيها الحذف وبرز دور هذه الأقسام في تحقيق التماسك النصي لرواية **اللاز**، وأول أقسام الحذف الذي سوف نتطرق إلى دراسته هو حذف الحروف.

---

[1] ينظر: ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 360.

[2] ينظر: ملياني محمد، وظيفة الحذف في انسجام النص وتماسكه، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، ع 2 و3، جانفي 2013م، ص 105.

[3] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 2، ص 246.

أ – حذف الحرف:

يتألف الكلام، من اسم وفعل وحرف، أي أنَّ الحروف هي قسيم للأسماء والأفعال في القسمة الثلاثية المشهورة للكلمة، فكل حرف يعد كلمة ذات دلالة معينة.

حيث يذهب " ابن جني " إلى أنَّ حذف الحروف ليس بالقياس، وذلك " أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصر إجحاف به"[1]، لكن هذا القياس عقلي واللغة لا تخضع في ظواهرها لمنطق العقل، وهذا هو القياس ألا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها ومع ذلك فقد حذفت تارة وزيدت تارةً أخرى"[2]،وفي بعض المواضع يكثر حذف الحروف، وبعضها يقلّ فيه أو يندر، فيقصرونه على السماع[3].

وقد تجلى هذا الحذف في رواية " **اللاز** " في عدة فقرات نذكر منها قوله:

« **هذه السِّياط، وهَذه المسَامير والآلات شَرِيفَةٌ، لأنّها لا تجلد ولا تُؤلم وتَلْسَع إلاّ المُجاهدين، إلاّ الأحرَار، ولنْ أدعها تُلامس جَسَدَ خَبِيثٍ خَائن أَبَدًا** »[4].

حذفت (لا النافية) في السطر الثاني من هذه الفقرة (لا تؤلم وتلسع إلا المجاهدين) والأصل (لا تؤلم ولا تلسع إلاّ المجاهدين).

فقد ساهمت أداة العطف (الواو) في فهم المحذوف وتقديره، كما أسهمت المرجعية الداخلية القبلية في تبيين العنصر المحذوف، وفك شفرة النص، وبالتالي ربط الخيوط النحوية بعضها ببعض فتتجلى المعاني والمقاصد التي يرمي إليها " الطاهر وطار "، فقد

---

[1] ابن جني، الخصائص، ج 2، 273.

[2] المصدر نفسه، ص 280.

[3] ينظر: طاهر سليمان، حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 265.

[4] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 86.

صوّر لنا الطرق والوسائل المستخدمة في تعذيب المجاهدين، وفي هذا التصوير دلالة عميقة على قوة التحمل والصبر من أجل تحرير الوطن، وكذا الافتخار بهؤلاء المجاهدين الأحرار وبهذا العمل الثوري الذي يمارسونه.

كما حذف حرف الجر (عن)، مع ضمير الغائب المتصل به (الهاء) في قول الكاتب: وهو يصف خوف زيدان على ابنه **اللاز** وحرصه الشديد عليه، ومما يمكن أن يلحقه من أذى إنْ التحق بالعمل المسلح.

«أَنْ لاَ تُحْضِرُوا اللاز للعَمَلية، وَلَا تُخْبِرُوه... اللاز ابْني يَا سي الشّيخ وَلَمْ يَلْتَحِقْ بِالعَمَلِ المُسَلّحَ إلاَّ مُنْذُ خَمْسة أَيام. » [1]

نلمس في السطر الأول حذف حرف الجر (عن) مع ضمير الغائب المتصل به (الهاء) (ولا تخبروه... **اللاز**)، وتأويل الجملة حسب سياق الكلام هو (ولا تخبروه عنها، **اللاز** ابني) ومرجعية الحذف هنا داخلية سابقة مَثّلها الضمير المتصل (الهاء) الذي أحال إحالة قبلية تعود على لفظٍ مذكور سابق هو (العملية)، وهذا يدل أن المحذوف من لفظ المذكور، وبذلك يوجد مظهر تكراري مرجعي حذفي، ولا شك أن التكرار والمرجعية يمثلان وسيلتين، من وسائل التماسك النصي.

ويظهر حذف أداة النداء (يا) في مقطع شعري يُمَثّل نشيد الأممية الذي ردده زيدان في مقتله بدل الشهادة التي يختم بها كل مسلم حياته، وهذا لا ينسجم مع الحقيقة الكامنة في نفسه، وقد تعمد الكاتب ذلك لأنه خشي من أن يكون في ذكر زيدان للشهادة دلالة على تراجعه عن الأيديولوجية الشيوعية التي أراد أن يموت مخلصا له.[2]

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 250.

[2] ينظر: غنية بوضياف، الأبعاد الدلالية في رواية اللاز للطاهر وطار، ص 274.

إذ ردد قائلاً:

« انْهَضُوا مَعَذَّبِي الأَرض

هُبُّوا أَيّها المَحكُوم عَليكم بالجوع

فَالحَقُّ يُدَمدِم في فَوْهَاتِ بَراكينه

إِنَّها حِمَمُ النِّهاية ».[1]

حذف حرف النداء (يا) في السطر الأول من هذا المقطع (انهضوا معذّبي الأرض) وأصل الجملة (انهضوا يا معذّبي الأرض) ودليل هذا الحذف مقالي سابق ولاحق، فالأول يظهر من خلال فعل الأمر (انهضوا) والثاني من خلال قوله (أيها)، وعموماً يجوز حذف حرف النداء اكتفاءً بدلالة القرائن عليه وورود النداء بحرف محذوف كثير في اللغة ويُستثنى من الحذف المندوب والمستغاث والمتعجب منه.[2]

وقد حذف حرف النداء (يا) في هذا المقطع مع أنه حاضر في ذهن المتلقي، وبالتالي لقد أخذ دلالات عميقة قصدها الكاتب وتعمدها، ألا وهي التضحية والصمود، والعمل من أجل تغير الحياة الجزائرية.

يبدي " الطاهر وطار "آراءه في الثورة ووجهة نظره في هؤلاء الفرنسيين، وذلك على لسان شخصية زيدان الذي يطرح تساؤلا عميقا، يظهر من خلال قوله:

« الفِرَنْسيون نَخَافُهُم، نَحْتَرِمُهم، نَتَفَانَى في تقْديم الخَدمات لهم وَلِمَاذَا نُحَاربهم أَوْ نُخَاصمهم ».[3]

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 251.

[2] ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 272.

[3] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 41.

حذف حرف العطف (الواو) في السطر الأول، فتقدير الكلام (الفرنسيون نخافهم ونحترمهم ونتفانى في تقديم الخدمات لهم) وقد دلّ عليه دليل مقالي لاحق بيّن المحذوف السابق، وبذلك ساهم المذكور في توضيح وإبراز المحذوف من الكلام.

ومن أنواع الحذف الواردة في الرواية أيضاً، الحذف في الصيغ ويندرج تحت هذا القسم ما يُسمى بالحذف الصرفي الصوتي، وهو أن يحذف حرف أو أكثر من أحرف الكلمة لأسباب إعرابية مطردة.[1] ويظهر ذلك في قوله:

« **سَأَلَ نَفْسَهُ في اسْتِنكار، ثُمَّ وَاصَل الخُطو... كَانَت مَراسِيم إنْزَال العلم قد تَمَّت، فَتَأَمله الضَّابط مَلِيًا، وقَال في نَفسه** ».[2]

حَذف تاء التأنيث وجوباً عند جمعه بالألف والتاء، فيقال في جمع خطوة، خطوات، فالحذف هنا واقعٌ في التاء الأخيرة من المفرد سواء أكانت زائدة أم عوضاً عن الأصل، وغالباً ما يكون هذا الحذف في الشعر، ونادراً ما يكون في النثر.

وتجدر الإشارة هنا أن الكلمات قد تتعرض لألوان من التنقص غالباً ما تنتاب مقطعها الأخير الذي يعدّ أكثر مقاطع الكلمة تعرضاً للسقوط.[3]

وفي قوله:

« **لَمْ يدر لِمَ اخْتَار لَفْظَة المِلحَ بِالذَّات كلمة سِرْ** ».[4]

وقوله:

« **لَمْ تَأْتِ الطَّائِرَاتُ الصُفر للاسْتِكْشَاف** ».[5]

---

[1] ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 272.

[2] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 217.

[3] ينظر:طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 173.

[4] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 146.

[5] المصدر نفسه، ص 159.

حذف حرف العلة (الياء) وجوباً في المضارع الناقص في حالة الجزم من آخر كلمة (يدر وتأتِ)، وأصلها (يدري، تأتي).

يروي " الطاهر وطار " ما يجول بخاطر زيدان من أفكار حول عريف رمضان؛ الذي تمرَّد هو كذلك على الجيش الفرنسي والتحق بالمجاهدين في الجبال.

«مُذْ خَمس سَنَوات، وهو بِهذه الرُّتبة، لَوْ كَانَ هَذَا الشَّابُ أُوروبياً لَرُقيَّ إلى رُتْبة مُلَازِم أَوَلْ على الأقل ».[1]

حذفت النون الساكنة من وسط الكلمة في قوله (مذ) والأصل: مُنْذُ ويعلل سيبويه هذا الحذف بكثرة الاستعمال، نحو قوله « إنّما فعلوا هذا بهذين حيث كثُر في كلامهم إذْ كان من كلامهم حذف النون والحركات، وذلك نحو: مُذْ، ولَدُ وإنما الأصل لَدُنَ ومُنْذُ، وهذا من الشّواذ، وليس مما يقاس عليه ويطّرد ».[2]

ب – الحذف الاسمي:

وهو حذف يقع ضمن التراكيب الإسنادية حيث يكون « العنصر المحذوف اسما يستغنى عنه بالقرينة الدالة عليه وبشروط مخصوصة، وبعض التراكيب يرد فيها الحذف بكثرة، وبعضها الآخر يمتنع الحذف فيها أو يندر، ويقع الخلاف أحياناً بين النحويين في تقدير المحذوفات في مواضع تحتمل وجهين أو أكثر ».[3]

ومن أمثلة الحذف الاسمي في هذه الرواية، وصْفُ الطاهر وطار لقدور هذه الشخصية الثورية الرافضة للعدوان الاستعماري، فهو يسارع في الهرب لكي لا يَقع في قبضة الجيش الفرنسي.

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 149.

[2] سيبويه، الكتاب، ج 4، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، ط2، القاهرة، مصر، 1402هـ/1982م.

[3] طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 199.

«الوَقْتُ الرَّابعة، مَا يَزَالُ هُنَاكَ بَعَضَ مُتَّسع... لَكن يَنْبَغِي أَنْ أَخْرُجَ قَبْلَ أَنْ يُسَارعُوا لإِلقاء القَبْضِ عَليَ، قَد يكون الآن في أثَري... رُبّما سَبَقُوني إِلَى المَنْزِل، أَوْ رُبَّمَا هُمْ، في الدُّكَان يَسْتَفْسِرُون أَبِي ».[1]

يقعُ الحذف في السطر الأول نحو قوله (ما يزال هناك بعض متسع) وتقدير هذه الجملة (ما يزال هناك مُتَّسعٌ من الوقت) حيث حذف الكاتب الجار والمجرور (من الوقت) وأبقى على قرينة تدل عليه؛أي أن دليل الحذف هنا مقالي سابق، فالكلمة المحذوفة (الوقت) قد تمت الإشارة إليها في أول الكلام، لذلك عمدَ الكاتب إلى التخلي عنها لأنها أحالت إحالة بعدية، حالت دون ذكرها مرةً أخرى وبذلك يتحقق الاتساق النصي، بتجنب التكرار الذي لا طائل من ورائه، وكأن هذا الفراغ الذي تركه الكاتب في السطر الأول يريد به أن يُلفت انتباه القارئ للبحث عن خفايا النص وللاقتراب من مكنونه ولكشف وإظهار خفايا اتساق النص وتماسكه.

ويرد حذف المبتدأ في قوله:

« تَتَكَلَّم يَا حمُّو عَن الثَّورة كَما لَوْ كَانَت قَريبة، هُنَا في الزُّقاق وَأَنَا أَرْفضُ الالتحاق بِهَا.

ابتَسَم حَمُّو ابتسَامة طَرب وانتصار وردد:

قَريبَةٌ، قَرِيبةٌ جِدًا، متَى بَعُدَت؟ إِنْ كُنت تُحب أَنْ تَعْمل فالأمر سهل ».[2]

حُذِف المبتدأ في السطر الرابع (قريبة، قريبة جدًا) وقد دلَّ عليه دليل مقالي قبلي، وتقدير الكلام (الثورة قريبة)، ويمكن القول (هي قريبة، قريبة جداً) وبالتالي تكون كلمة (قريبة) خبر لمبتدأ محذوف، وعليه نتوصل إلى أن الحذف في هذه الفقرة قد أسهم في تحقيق التماسك، لاسيما عند وجود الدليل الذي يدل عليه وإمكانية ربط اللاحق المحذوف

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 45.

بالسابق المذكور، " فالطاهر وطار " يقدّم لنا مجاهداً جزائرياً خدم الثورة بإخلاص ونية وبذل كل ما في وسعه لإنجاح الثورة التحريرية، فهو يَبُثُّ الحماس في نفوس المواطنين وَيَدْعُوهم للانضمام إلى الثورة والكفاح ضِد العدو الغاصب.

ويُعَدُّ « المبتدأ ركن رئيس في بناء الجملة الاسمية وهو عمدة في الكلام، وَوَرد حذفه في كلام العرب، حيث رأوا ذلك مناسباً للمعنى الذي يرمون إليه، وكان ذلك وفق قواعد وأصول بينها النحاة فيما بعد استنباطاً من كلامهم ».[1]

وقد ورد حَذف المُضَافِ إليه في قوله:

« أَخيراً تَساءل زِيدان

لِماذا تَبْحثُ عني؟

أُرِيدُ أَوَلًا أنْ أعرف لماذا يُقالُ إِنَّكَ أَحمر...، مع أنك أسمر ».[2]

في السطر الأخير من هذا المقطع حذف المضاف إليه (اللون) وتقدير الجملة (إنك أحمر اللون)، ومرجعية الحذف هنا داخلية مقالية سابقة، وبذلك ساهم الحذف في لفت انتباه المتلقي وجعله يفتش عن تأويلات وعن دلالات تملئ الفراغ الذي تركه الكاتب.

ونجد أيضا حذف المضاف إليه من خلال قوله:

« إِنَّه مُغْلق مِنَ الداخل

قَالَ فِي نَفْسِه، ثُم رَفع صَوته

سَارجان ستيفان، سارجان

تَشَجَّعَ بَعْطوش، بالأمر الذّي يَحْمله من القُبْطان، وَالذِّي لَابُدَّ من تَنْفيذه فَضرب بعنف عَلى البَابِ... ومَرةً أُخرى لَمْ يَسْتَقْبِل طرقاته غَيْرُ الصَّمت المُطبِقْ ».[3]

---

[1] زهير محمد عقاب العرود، الحذف في شعر أبي الطيب المتنبي، ص 24.

[2] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 61.

[3] المصدر نفسه، ص 117.

وفي هذا المقطع أيضاً نجد " الطاهر وطار " قد ترك للمتلقي فراغاً من أجل تأويل وتقدير الكلمة المحذوفة، وذلك بالاعتماد على السياق اللغوي الذي وردت فيه، ومن هنا نستطيع القول أن الكلمة التي حذفت يمكن تأويلها بـ (المغلق) وقد وردت هذه الكلمة في مطلع هذا المقطع مِمَّا يدل على أن مرجعية الحذف مقالية سابقة.

وفي الصفحات الأخيرة من الرواية يتحول بعطوش من شخصية ظالمة و خائنة للبلاد إلى شخصية ثورية مناضلة، حيث التحق بعطوش بصفوف جيش التحرير، وهنا يكشف " وطار " عن رغبة بعطوش الشديدة في انفجار دبابات وعربات الجيش الفرنسي، ولإيصال هذه الفكرة قال:

« **نَعَمْ السارجَان بَعْطوش يَقُول إِنَ العَرَبات والدّبَابَات تَتَشَمَّمُ الأرض... منتظرةً للزلزال**».[1]

حذفت كلمة (شماً) وهي مفعول مطلق دلت عليه مرجعية نصية داخلية سابقة فكان بذلك المحذوف من لفظ المذكور، كما نلمس من هذا الحذف ميل الكاتب إلى الإيجاز والاختصار الذي يرمي إلى تحقيق التناسق والترابط النصي، وقد قصد الكاتب من هذا الحذف أيضاً تركُ فراغ للقارئ من أجل إكمال القراءة والتعبير ولإنتاج دلالة تناسب السياق اللغوي العام للنص.

وفي مثال آخر يعلن " الطاهر وطار " عن اكتشاف الضابط الفرنسي لكل مؤامرات وتخطيطات المقاومين الجزائريين وعلى رأسهم زيدان من خلال قوله:

« **لَقَد بَرْهنوا عَن حِكْمَتهم وعُمْق تخطيطهم... على كَلِّ حال، إنَّهم يُدْرِكون جيداً ما يُريدُون...** ».[2]

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 219.

[2] المصدر نفسه، ص 77.

نلمس في هذا المثال حذف الجار والمجرور (لِلْثَّورة) في السطر الأول، وحذف صلة الموصول مع العائد (فِعْلَه) في نهاية السطر الثاني، وقد دلّ على هذا الحذف دليل مقالي قبلي، وتقدير الكلام هو (لَقَد بَرْهنوا عَن حِكْمَتهم وعُمْق تخطيطهم للثورة على كَلِّ حال، إنَّهم يُدْرِكون جيداً ما يُريدُون فِعْلَه) وغرض الكاتب من هذا الحذف هو إثارة ذهن المتلقي من أجل البحث عن المحذوف، وبالتالي تحقيق التواصل بين المتكلم والمتلقي، ومن هنا يتجلى الاتساق النصي.

ج – الحذف الفعلي:

يرد في اللغة حذف الفعل وحده أو حذفه مع فاعله المضمر، وبعض مواضع الحذف يصفها النحاة بالوجوب، أي أن إظهار الفعل فيها غير جائز، بعبارة أخرى لا تكون الجملة صحيحة نحوياً لو ذكر الفعل المحذوف المقدر، وفي مواضع أخرى يكون الحذف جائزاً بمعنى أن إظهار الفعل المحذوف تكون الجملة معه صحيحة لجري العادة اللغوية للناطقين على ذكر المحذوف.[1]

ومن أمثلة الحذف الفعلي في الرواية، نذكر قوله:

« **الإخْوَان، كَانُوا يَعْرِفُون جَيداً مَصِير اللاز... وَيَعْرِفون كَذَلك أنَّكَ مُسْتَهدف، لأنَ يُلْقَى عَلَيكَ القَبْضُ بين الحِين والآخر**».[2]

حذف الكاتب الفعل الماضي الناقص (كان) في السطر الأول من هذا المقطع، وقد دلَّ على هذا الحذف دليل مقالي سابق وتقدير القول " (مصير **اللاز** وكانوا يعرفون كذلك أنك مستهدف)، وقد حافظ الحذف هنا على استمرار المعنى، لأن المذكور ينوب على المحذوف ويشير إليه.

وقال " وطار " واصفا ارتباط التضحية بالثورة التحريرية.

---

[1] ينظر :طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 244.

[2] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 33.

« لَقَد ضحُوا بـ اللاز إذَن؟ وَبنية أَنْ يضحوا بِي أَنَا أيضا... وبِكُل الذين يَعْمَلون مَعَهم أيضا ».[1]

حذف الفعل المضارع من السطر الأول (يضحوا) والأصل (أنا أيضا ويضحوا بكل الذين يعملون معهم أيضا).

ومنه نجد أن دليل الحذف مقالي، فقد جاء المحذوف من لفظ المذكور ومعناه، كما أسهمت أداة العطف (الواو) في فهم المحذوف وتقديره، وهذا ما حقق التماسك بين عناصر الجمل.

ويتجلى الحذف الفعلي أيضا في قوله:

« تَوقّفتِ البَغلة، وَوثب سِّي الفَرْحي إلى الأَرْضِ، انْبَطح، وَأَمَرهُ أَنْ يَفْعَلَ مِثْله، وَبَعْد هُنَيْهةً، حَاوَلَ أَثْنَائهَا أنْ يَفهم سِرَّ هذِه العَملية رَاح يَرهفُ سَمْعَهُ، عَلَّهُ يَلْتَقطُ حَركةً، لَكنْ لا شَيء... الظلمةُ جَاثمة مُوحِشة رَهيبة، السُّكون ثَقيل مُرْعب ».[2]

حذف الفعل المضارع من السطر الثالث (يتحرك)، ودليل الحذف هنا مقالي سابق، وبذلك قد حقق تماسكا واتساقا بين جمل النص لأن المعنى لا يفهم إلا بملئ الفراغات من قبل المتلقي، الذي يَسْتَقيها من الكلام السابق.

وفي قوله:

« حِينَ نَكونُ فِي القِطار، أُحدثك عَنْ أَشْياءَ كَثيرة أَتُسافِر إلى المَدِينةِ؟

حَسَنًا ».[3]

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز ، ص 37.

[2] المصدر نفسه، ص 51.

[3] المصدر نفسه، ص 58.

حذف الفعل من جملة جواب الاستفهام ففي قوله أتسافر إلى المدينة؟ تقدير الجواب في الأصل، حسنا أسافر أو نعم أسافر،وفي هذا الحذف مرجعية داخلية سابقة بين جملة الاستفهام وجملة جواب الاستفهام.

يصوّر لنا " الطاهر وطار " زيدان غاضباً يخاطب الثوار الذين كانوا معه فيقول:

«**هَلْ أَنْهَيتُم عَمَلكُم؟نَعمْ**».[1]

حذف الفعل من جملة جواب الاستفهام، ففي قوله هل أنهيتهم عملكم؟ الأصل أن تكون الإجابة نعم أنهينا، لكنه حذف الفعل نتيجة وجود مرجعية داخلية سابقة تدل على المحذوف، وبذلك تحقق نوع من الترابط النصي، بين جملة جواب الاستفهام وجملة الاستفهام.

وقد عقد الباحثان " هاليداي ورقية " حسن مقارنات كثيرة بين الحذف الفعلي والحذف الاسمي، وذكرا أن أكثر الأنماط التي يتحقق فيها الحذف، العناصر التي تحذف من جملة الاستفهام، إذ يمثل الاستفهام الدرجة القصوى للحذف المعجمي تبعا للمفترض مقدما من تلك الجمل الاستفهامية...[2]

ومن جهة أخرى نجد زيدان يطمح في أن يتعلم ويفهم ويتثقف كل الجزائريين لكي لا يحكم فيهم أي أجنبي، ونلمس ذلك من خلا قوله:

«**نَصِيرُ فَاهمِين، نَظِيفين، جَمِيلين، مُحْترمين كالفِرَنسيين** ».[3]

يعرض " الطاهر وطار " أحلام وأمنيات زيدان التي جاءت على لسان حمو، لذلك وضع الكاتب كامل الثقل على كلمة (نصير) مما أدى إلى افتقار اللاحق للسابق، حيث

---

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 64.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 2، ص 195.

[3] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 41.

نجد أن تقدير الجملة هو (نصير فاهمين، نصير نظيفين، نصير جميلين، نصير محترمين كالفرنسيين).

د-حذف الجملة وأكثر من الجملة:

كثيرا ما تتعرض الجملة إلى الحذف كليا وفق حدود رسمها النحاة، ووسعها محللو النص والخطاب، فتحذف الجمل في اللغة من الكلام تجنبا للإطالة وجنوحا إلى الاختصار.[1]

ومن أمثلة الحذف الجملي في الرواية قوله:

«مَا أَرْوَعَ أنْ نَعِيشَ أَمَانِينَا وَأَحْلامَنَا، وَحَقَائِقَنا فِي الظلمة... مَا أَرْوع أنْ نَسْبح فِي عَالمٍ بِلا حُدود، كَالمَلائكة ».[2]

لتجنب التكرار وعدم الإطالة، حذف الكاتب عبارة (ما أروع أن نعيش)، لأن تقدير الكلام هو (ما أروع أن نعيش أحلامنا)، (ما أروع أن نعيش حقائقنا)، فبحذف هذه العبارة تحقق الاتساق بين أجزاء النص.

كما نجد الكاتب يتحدث عن الثورة وعن كل ما خلفته من خسائر، وعن أخبارها التي تطغى على كل شيء في قوله:

« لَمْ يُعد الحَديثُ يَدورُ إلاَّ عَن المَعَارك، وَالذَّبح وَالحَرقِ، وَتَخْريب الأَسْلاك، والسِّككِ الحَدِيدية، وَالجُسُور ».[3]

حذف الكاتب جملة (لم يعد الحديث يدور إلا) وتقدير الكلام (لم يعد الحديث يدور إلا عن الذبح)، (لم يعد الحديث يدور إلا عن الحرق)، (لم يعد الحديث يدور إلا عن تخريب

---

[1] ينظر: طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 284.

[2] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 29.

[3] المصدر نفسه، ص 45.

الأسلاك والسكك الحديدية)، (لم يعد الحديث يدور إلا عن تخريب الجسور)، فمن خلال هذا الحذف بدت الجمل محكمة مع بعضها البعض.

يفتخر الكاتب بوطنه الجزائر، ويبدع في تصويره بطريقة خيالية رائعة، حيث شبه " وطار " الجزائر بالمولود الجديد الذي يعلن عن وجوده فور خروجه للحياة، فيواجه التحديات والصدمات ومع ذلك يصمد، ويتحدى كل الصعوبات التي تعترض طريقه، من أجل إعلان وجوده بالمقاومة وبالنضال والثورة، ويظهر ذلك من خلال قوله:

« **هذا الوَليدُ، آه الجَزَائر، هَذا الوَلِيدُ لا يَزالُ فِي المَهد. بل لا يَزَالُ جَنِينًا، نُطفَةً في أَحشاء التاريخ، يكتمل نموه، ويولد، ويرضع، ويحبو، ويسقط مرات ومرات،ثم ينهض على قدميه، يمشي على الجُدران، يَقفُ مُعتدلا، يَسقط وينهض، ويُجرح من جَبهته ويَسيلُ الدمُ من أَنفه، وتَتَورم شفتاه، حتَّى تَشتَد عضلاتهُ... إذ ذَّاك يثب ويَجري، سَيظل طِيلة سَنوات طِفلًا صَغيرًا، سَيظل بِلا مَنطِق زَمنًا طَويلاً... مَنْ يَدري أيَّ عَذابٍ يَلحقه أَثْناءَ مَرحلة المُراهَقة** ».[1]

شكلت عبارة (هذا الوليد لا يزال) بؤرة توتر ومركز ثقل في كامل الفقرة، وتقدير الكلام هو (هذا الوليد لا يزال نطفة).

(هذا الوليد لا يزال يكتمل نموه)

(هذا الوليد لا يزال يولد)

(هذا الوليد لا يزال يرضع)

(هذا الوليد لا يزال يحبو)

(هذا الوليد لا يزال يسقط)

(هذا الوليد لا يزال يقف معتدلا)

[1] الطاهر وطار، رواية اللاز، ص 100.

(هذا الوليد لا يزال يسقط وينهض)

(هذا الوليد لا يزال يجرح)

(هذا الوليد لا يزال يسيل الدم من أنفه)، (هذا الوليد لا يزال شفتاه تتورم)، (هذا الوليد سيظل طيلة سنوات طفلا صغيرا).

وبحذفها يتحقق نوع من الاقتصاد اللغوي، فالمذكور الأول دل على المحذوفات من بعده، وبذلك تجنب الكاتب تكرار نفس الكلمات ونفس الجمل.

ويمكن التمثيل لهذا الحذف بالمخطط التالي:

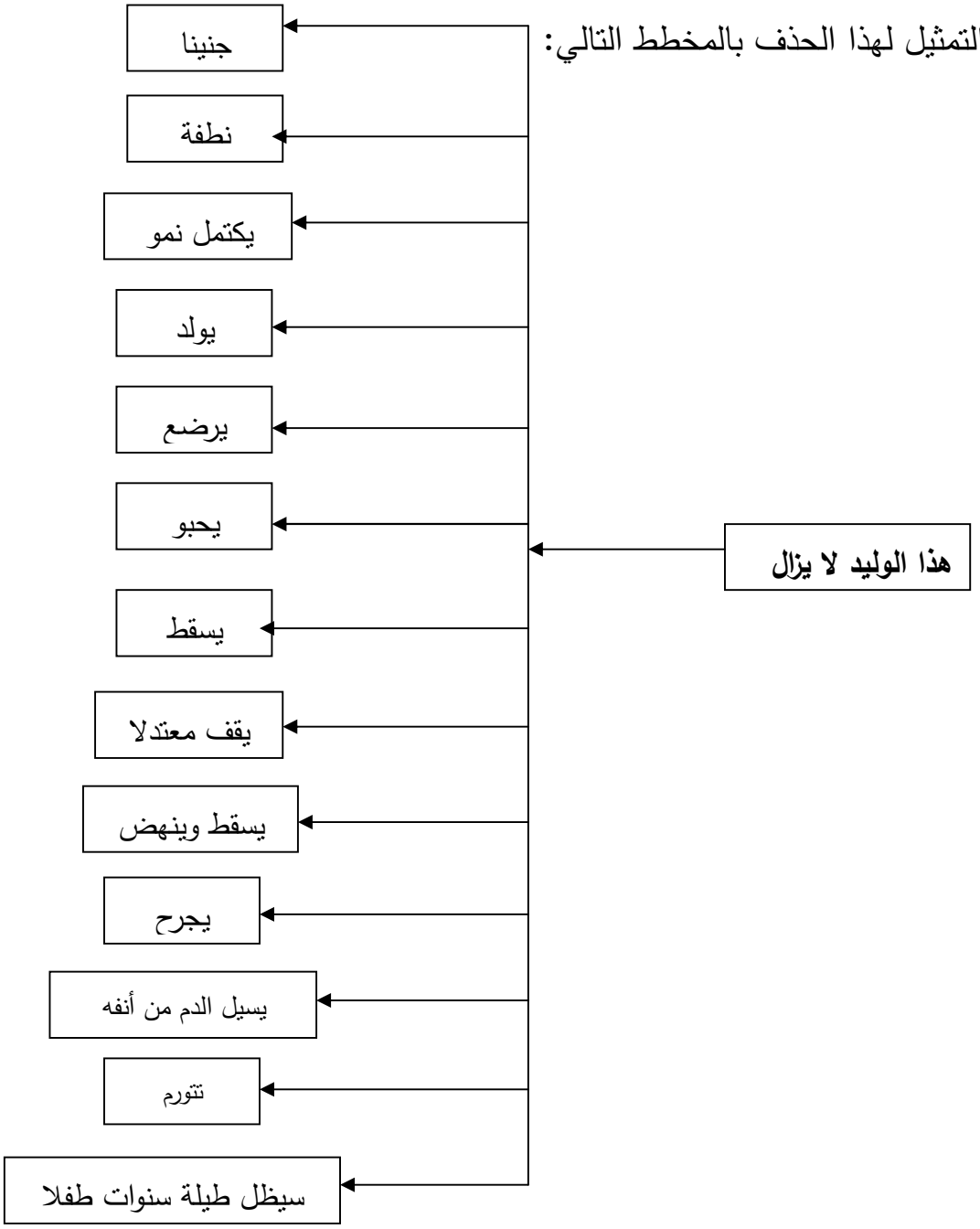

والحذف في هذا النمط، لم تقتصر مهمته على تحقيق التماسك بين عناصر الجملة الواحدة... بل يحقق التماسك بين أكثر من جملة.[1]

وفي الأخير نخلص إلى أن ظاهرة الحذف قد حظيت باهتمام بالغ عند اللغويين العرب، باعتبارها ظاهرة لغوية تشترك فيها الإنسانية جمعاء، حيث استعملوها في صيغهم وتراكيبهم، تجنبًا للتكرار وميلاً إلى الإيجاز ورغبة في الاقتصاد .

– إذْ لابد للحذف من مصاحبة قرينةٍ أو أكثر تدلُ على المحذوف وقد تكون القرينة لفظية، أي أن العناصر المذكورة في سياق الكلام تدل على المحذوف وقد سلكنا ذلك في تقدير المحذوفات.

– وفضلا عن كل ذلك يعتمد الحذف في أدائه للتماسك على عنصرين مهمين من عناصر الاتساق النصي وهما: التكرار والإحالة، ويظهر ذلك عندما نحاول إظهار النص كاملاً وكشف المحذوف في الكلام.

– وقد ساهمت أنواع الحذف التي ذكرناها سابقاً (حذف الحرف، حذف الاسم، حذف الفعل، حذف الجملة وأكثر من جملة) في تحقيق التماسك بين مختلف أجزاء الرواية والتلاحم بين جملها، وإعطاء المعنى وضوحاً ودقة بعيداً عن الإطالة والتكرار.

– وفائدة الحذف في هذه الرواية هي لفت انتباه المتلقي وجعله يُمعن النظر جيدا في النص، فالمعنى لا يفهم إلاّ بملء الفراغات التي تركها " الطاهر وطار" عنوة للمتلقي الذي يحاول كشف المخفي وإيجاد المحذوف في الكلام.

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 2، ص 216.

الخاتمة

حاولنا من خلال هذه الدراسة اللسانية لراوية اللاز للكاتب الجزائري الطاهر وطار الكشف عن الوسائل والآليات التي أسهمت بشكل واضح في تحقيق سمة النصية لهذا النص الروائي، انطلاقا من أداتين هامتين من أدوات الاتساق النصي هما الإحالة والحذف وقد توصلنا إلى جملة من النتائج نوردها على النحو الآتي:

ظل البحث اللغوي ردحا من الزمن مقتصرا على دراسة الجملة كوحدة لغوية كبرى إلى غاية منتصف سبعينيات القرن العشرين، أين برزت ضرورة تجاوز هذه الدراسات التي اقتصرت على الجملة كوحدة كبرى للتحليل، والنظر إلى النص وجعله هو البنية الكبرى للتحليل لأنه لا يمكن فهم المعنى دون النظر إلى السياق الذي وضع فيه.

يهتم الاتساق النصي بكيفية ترابط الأفكار والجمل على مستوى سطح النص الظاهر، من خلال الأدوات الشكلية والروابط النصية التي تسهم في تعالق أجزاء ووحدات النص المختلفة، فتمنحه نوعا من التلاحم والتماسك عن طريق وسائل معينة من بينها الإحالة والحذف اللذين كانا موضوع دراستنا.

اهتم الطاهر وطار في روايته اللاز بالأسلوب اهتماما كبيرا وسخر له جميع الوسائل الإحالية الممكنة، حيث أسهمت هذه الأخيرة في تشكيل الوحدات النصية للرواية وربط بعضها ببعض إذ جعلتها نسيجا متماسكا يرتبط السابق منها باللاحق.

أسهمت الإحالات النصية بنوعيها (القبلية والبعدية) في تماسك البناء الداخلي للرواية.

أسهمت الإحالات المقامية في ربط نص الرواية بالمقام الخارجي الذي وجدت فيه وهذا من خلال الإحالة إلى ماهو خارج النص، وبذلك فقد عقد تواصلٌ بين ما هو لغوي وماهو غير ذلك، حيث نجد الطاهر وطار قد مزج من خلال هذه الإحالات، الرمز بالواقع والحقيقة بالخيال فصوَّر لنا بشاعة الاستعمار وممارساته اللانسانية في حق الشعب الجزائري.

حققت وسائل الاتساق الإحالية المتمثلة في (الضمائر، وأسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة) الربط بين أجزاء الرواية وفقراتها فجعلتها لحمة واحدة.

وفي مقابل ظاهرة الإحالة نجد كذلك ظاهرة الحذف، التي نالت نصيبا وافرا من اهتمام اللغويين العرب، من خلال حديثهم عن مفاهيم الحذف وعن أسبابه، وعن شروطه و أقسامه وأغراضه، وعن أهمية الدليل في الحذف.

ترك وطار عدة فراغات في روايته اللاز، من أجل تنشيط خيال وذهن القارئ وجعله عنصرا فعالا ومدركا لمغزى هذا النص الروائي حال قراءته، وكأنه يقحم القارئ في عملية إنشاء الرواية وتحليلها.

أسهم الحذف بجميع أنواعه (حذف الحروف، الحذف الاسمي، الحذف الفعلي، الحذف الجملي)في اتساق رواية اللاز عن طريق لفت انتباه القارئ وشده لمواصلة القراءة بحثا عن المحذوف، فيحاول ملء الفراغات بالرجوع إلى ما قبلها أو بالتطلع إلى ما سيلحقها، ليتمكن في الأخير من ربط اللاحق بالسابق، وبذلك أدى الحذف وظيفة جمالية على مستوى الشكل والدلالة وهي تماسك وتلاحم أجزاء الرواية.

أهمية وجود الدليل، فالحذف لا يتحقق في النص إلا بوجود قرائن وأدلة مقامية أومقالية، تدل عليه وتوضح معناه، فالدليل له فاعلية وأثر كبير في تقدير المحذوف.

يعدُّ الحذف من أهم خصائص العربية، فهو يساعد المتكلم على الاختصار والاقتصاد في الكلام، والعرب بطبيعتهم يميلون إلى الإيجاز من خلال الحذف في كلامهم.

استعان الطاهر وطار لإيصال أفكاره وتطلعاته، بالإحالة تارة وبالحذف تارة أخرى ومن هنا تظهر علاقة الحذف بالإحالة، ودورهما في تحقيق التماسك الشكلي للرواية فالحذف هو علاقة قبلية يعود فيها القارئ إلى الوراء من أجل الكشف عن العنصر المفترض الذي يقود إلى العنصر المحذوف.

وفي الختام للإحالة والحذف دورًا بارزًا في ترابط نصوص رواية "اللاز"، فبالرغم من طول هذه الرواية وتنوع محطاتها، إلا أنها متماسكة الأجزاء متلاحمة العناصر، أدَّت الهدف المنشود الذي قصده الطاهر وطار، ألا وهو التعبير عن عمق الثورة التحريرية وعن مختلف التناقضات والصراعات التي صاحبتها، وعن مخلفات الماضي الثوري بعد الاستقلال وبالأخص عن ميله الشديد للإيديولوجيا الاشتراكية منذ طفولته الإبداعية.

ملحق

الطاهر وطار (15 أوت 1936م -12 أوت 2010م):

هو كاتب جزائري ولد يوم 15 أوت 1936 بسوق أهراس، في بيئة ريفية وأسرة أمازيغية تنتمي إلى عرش الحراكته، التحق بمدرسة جامعة العلماء التي فتحت في 1950م، فكان من ضمن تلاميذها النجباء أرسله أبوه إلى قسنطينة ليتفقه في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس في 1952م راسل مدارس في مصر فتعلم الصحافة والسينما، في مطلع الخمسينات التحق بتونس في مغامرة شخصية، عام 1954م درس قليلا في جامع الزيتونة وفي عام 1956م انظم إلى جبهة التحرير الوطني وظل يعمل في صفوفها حتى 1984م تعرَّف عام 1955م على أدب جديد هو أدب السرد الملحمي، وقرأ بشغف الروايات والقصص والمسرحيات العربية والعالمية المترجمة، ونشر القصص في جريدة الصباح وجريدة العمل وفي أسبوعية لواء البرلمان التونسي وأسبوعية النداء ومجلة الفكر التونسية.[1]

عمله السياسي:

عمل بحزب جبهة التحرير الوطني من 1963م إلى 1984م بصفته عضوًا في اللجنة الوطنية للإعدام، ثم مراقبا وطنيا حتى أُحيل على التقاعد وهو في سن 47 شغل منصب مدير عام للإذاعة الجزائرية بين عامي 1991م و1992م، وكان معرضًا لما يسمى بالتصحيح الثوري لسنة 1965م. اتخذ موقفا رافضًا لإلغاء انتخابات 1992م، وإرسال آلاف الشباب إلى المحتشدات في الصحراء دون محاكمة، وقد هُمش كثيرًا بسبب هذا الموقف، كرس حياته للعمل الثقافي التطوعي وهو يرأس ويسير الجمعية الثقافية

[1] ينظر: باسم عبدو، الطاهر وطار رائد القصة النضالية (1936-2010م)، جريدة الأسبوع الأدبي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد 1301، 2012/06/23م /شعبان 1433هـ، ص11.

الجاحظية منذ 1989م، وقبلها كان قد حول بيته إلى منتدى يلتقي فيه المثقفون كل شهر.[1]

نزعته:

عندما بدأ "الطاهر وطار" أعماله الأولى. قصصًا وروايات كانت كتابته تنطلق من مبادئ الواقعية الاشتراكية التي ساعدته على قراءة تحولات مجتمعه، وتأمل صراع طبقاته... أخذ من الماركسية التعبير عن النزعات الثورية والتحريرية، وتأمل الصراع الاجتماعي ببواعثه وملابساته المختلفة ... وأخذ من الواقع الذي انخرط فيه حرارة التجربة وصدق التعبير ... ومع صعود الواقعية وصعود الرواية العربية في إطارها. انتشر اسم الطاهر وطار، وغدا اسما مرادفا للجزائر، ومفتاحا أساسيا لمن أراد معرفتها كما تتجلى في كتابة نابعة من عمق جراحها وتحولاتها وطول عقود. لم يكن القارئ العربي يعرف من الجزائر غير الطاهر وطار ورواياته التي تحمل أسماء غريبة، وتقدم أجواء مشوقة جذابة كما تنقل تجربة شعب عربي ترسخت صورته الاستشهادية المقاومة على مدى عقود المواجهة مع الاستعمار الفرنسي.[2]

السيناريوهات:

له مساهمات في عدة سيناريوهات لأفلام جزائرية حيث حول قصة نوة من مجموعة دخان من قلبي إلى فيلم من إنتاج التلفزيون الجزائري نال عدة جوائز. كما حُولت قصة الشهداء يعودون هذا الأسبوع إلى مسرحية نالت الجائزة الأولى في مهرجان قرطاج. مثلت مسرحية الهارب في كل من المغرب وتونس.

---

[1] بن زهدي زين العابدين، ترجمة الرموز الدينية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" للطاهر وطار دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير في الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2015/12/10م، ص140.

[2] ينظر: محمد عبيد الله، الطاهر وطار "ما يبقى في الواد غير حجاره"، ص38.

مؤلفاته:[1]

1-المجموعة القصصية:

- دخان من قلبي تونس 1961 الجزائر 1979 و2005.
- الطعنات الجزائر 1971 و2005.
- الشهداء يعودون هذا الأسبوع (العراق 1974 الجزائر 1984 و2005) ترجم.

2- المسرحيات:

- على الضفة الأخرى (مجلة الفكر تونس أواخر الخمسينات).
- الهارب (مجلة الفكر تونس أواخر الخمسينات) الجزائر، 1971 و2005.

3- الروايات:

- اللاز (الجزائر 1974)
- الزلزال (بيروت 1974)
- الحوات والقصر (الجزائر 1974)
- عرس بغل (بيروت 1983)
- العشق والموت في الزمن الحراشي (بيروت 1982)
- تجربة في العشق (بيروت 1989)
- رمانة (الجزائر 1971)
- الشمعة والدهاليز (الجزائر 1995)
- الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي (الجزائر 1999)
- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء (الجزائر 2005)
- روايته الأخيرة، قصيد في التذلل (الجزائر 2010)

[1] ينظر: محمد بن هدي زين العابدين، ترجمة الرموز الدينية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، ص141.

وطار بِوجوهه المُختلفة، بتطلعاته، بمعاركه التي لا تنتهي عنوان عريض من عناوين الثقافة العربية في الجزائر ... وبقاء اسمه وإبداعه يعيدنا مجددًا إلى روايته الشهيرة "اللاز" التي تُعدُّ نموذجًا عاليًا للأدب الجزائري الحديث، الذي استمد نسغه من حرب التحرير الجزائري، وقد صَدرت هذه الرواية عشية الاحتفالات الكُبرى بالذِّكرى العشرين للثورة الجزائرية.[1]

[1] ينظر: محمد عبيد الله ، الطاهر وطار "مايبقى في الوادي غير حجاره "،ص 39، وينظر: نصيرة زوزو، الشخصيات الثورية في رواية "اللاز" للطاهر وطار، ص68.

قائمة المصادر و المراجع

أولا/ الكتب باللغة العربية :

- **إبراهيم خليل :**

1) في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط1 ،عمان ، الأردن ، 2007 م

- **أحمد عفيفي :**

2) الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم ، دط، جامعة القاهرة ، دت.

3) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 2001م.

- **أحمد المتوكل :**

4) الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، ط1، الرباط، المغرب، 2010م.

- **الأزهر الزناد :**

5) نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1993م.

- **تمام حسان :**

6) اجتهادات لغوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2007م.

7) الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 1420هـ/2000م.

- **الجرجاني (عبد القاهر ت471هـ) :**

8) دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، 1980م.

- **ابن جني (أبو الفتح عثمان ت392هـ) :**

9) الخصائص، ج2، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دط، دت.

- **الجوهري (أبو نصر بن اسماعيل بن حماد ت392هـ) :**

10) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1990م.

- **الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله ت 794 هـ) :**

11) البرهان في علوم القرآن، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، بيروت، لبنان، 1980م.

- **سعيد حسن بحيري :**

12) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة مصر، 2005م.

13) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1997م.

- **سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت180م) :**

14) الكتاب، ج2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، 1988م.

15)الكتاب، ج4، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، مصر،1402هـ-1982م.

- **طاهر سليمان حمودة :**

16) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، دط، الإسكندرية، 1999م.

- **الطاهر وطار :**

17) رواية اللاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دط، الجزائر، 2013م.

- **عباس حسن :**

18) النحو الوافي، دار المعارف، دط، مصر، 1974م.

- **عبده الراجحي :**

19) التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط2، الإسكندرية، مصر، 1998م.

- **عزة شبل محمد :**

20) علم لغة النص النظرية والتطبيق، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، مصر، 2009م.

- **ابن عقيل (عبد الله بهاء الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن ت769هـ) :**

21) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، تأليف محمد محي الدين عبد المجيد، مكتبة دار التراث، دط، القاهرة، مصر، 1400هـ/1980م.

- **الفقي (صبحي إبراهيم) :**

22) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء للطباعة والنشر، د ط، مصر، 2000م.

23) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ج2، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، مصر، 2000م.

- **مبارك مبارك :**

24) قواعد اللغة العربية، الشركة العالمية للكتاب، ط3، بيروت، لبنان، 1992م.

- **محمد خطابي :**

25) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1 ، بيروت، لبنان، 1991م.

- **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت711هـ) :**

26) لسان العرب، مج11، دار صادر، دط، بيروت، لبنان، دت.

- **نعمان بوقرة :**

27) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، الأردن، 2009م.

- **ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد الله بن يوسف ت771هـ) :**

28) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، المكتبة العصرية، دط، بيروت، 1411هـ/1991م.

ثانيا/ الكتب المترجمة :

- **جورج براون وجيليان يول :**

29) تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، دط، الرياض، 1997م.

- **روبرت دي بوجراند :**

30) النص والخطاب والإ جراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط1، مصر، 1998م.

- **فولفجانج هاينه من و ديتر فيهيفيجر :**

31) مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 2004م .

- **كلاوس برينكر :**

32) التحليل اللغوي للنص . مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج . ترجمة سعيد حسن بحيري ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1425هـ/2005م.

ثالثا/المجلات والدوريات :

- **علجية مودع :**

33) هامشية المثقف ورهانات السلطة . قراءة في مشروع الطاهر وطار الروائي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، ع6، بسكرة، الجزائر، 2010م.

- **علي رحماني وزينب خضراوي :**

34) قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر، ع1، بسكرة، 2009م.

- **غنية بوضياف :**

35) الأبعاد الدلالية في رواية اللاز للطاهر وطار، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة الوادي، ع4، مارس 2012م.

- **محمد عبيد الله :**

36) الطاهر وطار، ما يبقى في الوادي غير حجاره، جامعة فيلادلفيا، الأردن، دت.

- **منيرة شرقي :**

37) بنية الزمن في رواية اللاز للطاهر وطار ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، جامعة تبسة، الجزائر، ع6، ديسمبر2014م.

- **نائل محمد اسماعيل :**

38) الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، ع 1، 3/ 4/2011م.

- **نصيرة زوزو :**

39) الشخصيات الثورية في رواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، ع7، بسكرة، الجزائر، 2011م.

- **نعيمة سعدية :**

40) الاتساق النصي في التراث العربي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، ع6، بسكرة، الجزائر، جوان 2009م.

رابعا/ الجرائد :

- **باسم عبدو :**

41) الطاهر وطار رائد القصة النضالية، جريدة الأسبوع الأدبي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ع1301، 4 شعبان 1433هـ - 2012/06/23م.

خامسا/ الأطروحات و الرسائل الجامعية :

- **زهير محمد عقاب العرود :**

42) الحذف في شعر أبي الطيب المتنبي دراسة نحوية وصفية استقصائية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2004م.

- **زين العابدين بن زهدي :**

43) ترجمة الرموز الدينية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار . دراسة تطبيقية . رسالة ماجستير في الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015/12/10م.

- **ليلى سهل :**

44) الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية ديوان أغاني الحياة، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011م.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-د

تمهيد.....6-7

الفصل الأول : تجليات الإحالة في رواية اللاز للطاهر وطار.....9-46

أولا : الإحالة من منظور اللسانيات النصية.....9

1-مفهوم الإحالة 9

أ. لغة 9

ب.اصطلاحا 10

2-عناصر الإحالة.....13

3-أنواع الإحالة.....14

أ. المقامية 15

ب.النصية..... 17

4-وسائل الاتساق الإحالية.....19

أ. الضمائر.....20

ب.أسماء الإشارة.....21

ج. الأسماء الموصولة.....22

د. أسماء المقارنة 22

هـ. أداة التعريف.....23

ثانيا : تجليات الإحالة في الرواية.....23

الفصل الثاني: تجليات الحذف في رواية اللاز للطاهر وطار.....59-74

أولا : الحذف من منظور اللسانيات النصية 48

1- مفهوم الحذف.....48

أ. لغة 48

ب. اصطلاحا.....48
2- شروط الحذف.....50
3- أسباب الحذف.....52
4- أنواع الحذف.....53
5- أغراض الحذف.....55
6- علاقة الحذف بالإحالة.....57
ثانيا : تجليات الحذف في الرواية.....59
خاتمة.....76
ملحق.....80
قائمة المصادر والمراجع.....85
فهرس الموضوعات.....93

ملخص المذكرة

العنوان : الإحالة والحذف في رواية "اللاز"

للطاهر وطار دراسة لسانية نصية

تُعَدُّ هذه الدراسة قِراءةً لِسَانية نَصْية ، لأداتين هَامتين من أدوات الترابط النصي على المستوى الخَطي الشَكلي، وهما الإحَالةُ والحَذْف، ودورهما في تَحقيق التماسك بين أجزاء النص المُختلفة، وَكَذلك فِي جَعله وِحدة مُتلاحمة وَكُلاً مُوحّداً يَتصل لاحقهُ بسابقه، ولِتجسيد هَذه المُهمة لهَاتين الأَداتين وَقَع الاختيارُ عَلى رواية "اللاز" لِلكاتب والروائي الجَزائري الطَّاهر وطَّار، وقد جَاءت روايتهُ هذه أُولى خُطوات التَأْصيل الحَقيقي للنهوض بالخِطاب الروائي الجَزائري، وَصُورةٌ تكشف عن التناقضات الخفية الحاصلة خِلال مَرْحلةِ الثَورة.

Résumé du mémoire

Titre: La référence et l'ellipse dans le roman « L'As»

De Tahar OUETTAR

Etude linguistique et textuelle

La présente étude est considérée comme étant linguistique et textuelle relative à deux moyens importants de liaison textuelle au niveau linéaire et de format ; à savoir : la référence et l'ellipse, ainsi que leur rôle dans la réalisation de la cohérence entre les différentes parties du texte, et pour le rendre sous forme d'unité compacte et un tout unifié dont la partie qui suit est rattachée à celle qui l'a précède.

Pour concrétiser cette mission afférente aux deux dits moyens ; notre choix s'est porté sur le roman intitulé « l'As » de l'écrivain et romancier algérien : Tahar OUETTAR.

Ce roman est la première des démarches de l'enracinement effectif pour promouvoir le discours romancier algérien, ainsi qu'une image mettant à jour les contradictions cachées ayant eu lieu durant la période de la révolution.